

شريف شوقي

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ ش كامل صدقي بالفجالة - القاهرة - ت ٥٩٠٨٤٥٥

هذه السلسلة ..

عندما تتحوّل حياة الفرد منا إلى صحراء جرداء ..
وعندما تجف مشاعرنا وتستحيل إلى أغصان يابسة ..
يتوق قلب كل منا إلى الحبّ .. الحبّ الذى يروى هذه المشاعر .
فيعيد إلى أوراقها الخضرة .. ويبدل صحراءها إلى بساتين مزهرة ، ورياض غناء .

إنه الحب .. الحب بمعناه الرحب : حب الحبيب .. حب الابن .. حب الأب .. حب الأم .. حب الوطن .. حب البشر ..

هذه الكلمة السحرية التى تذيب أحجار القلوب .. وتنبت الزهور اليانعة فى صخور المشاعر الصلدة ..

إنها الزهور التى ينشدها كل منا فى لحظات اليأس .. وفى لحظات الغضب.. وفى لحظات الكراهية.. وفى لحظات الجفاف .. فتشيع عبيرها الفوّاح في ثناياِنا ، وتعيد الخضرة إلى قلوبنا ، والربيع إلى كهولتنا ، والأمل إلى حناياِنا .

إن الحب بمعناه الكبير .. ومعناه السامى ، وبابتعاده عن الأنانية والرغبات والشهوات ، لهو أعظم شىء خلقه الله فى هذا الوجود !!

وفى هذا الزمن الذي طغت فيه الأطماع المادية والأنانية الفردية ، نحن نحتاج الآن لمن يسمو بمشاعرنا .. نحتاج لهذا النوع من الحب .. نحتاج لزهور نستنشق عبيرها ، فتحرك مشاعرنا ، وترقق عواطفنا ..

وفى كل قصة من قصص هذه السلسلة ، دعنا ننتقل من زهرة إلي زهرة.. فى بستان ملوّه جمال المشاعر .. ورقة الأحاسيس .. وزهور الحب .

المؤلف

١ ـ ذكريات مريرة ..

وقف (كمال) يتأمل إحدى لعب الأطفال الموضوعة فوق الرف بإعجاب شديد جعله لاينتبه لصوت البائعة وهى تقول له :

ـ لقد غلّفت لك اللعُب يا (كمال) بك .

ولما رأت أنه غير منتبه لما قالته عادت لتخاطبه قائلة :

ـ (كمال) بك !

انتبه لها قائلاً :

ـ نعم ؟

ـ لقد غلّفت لك اللُعب التى اخترتها .

قال لها وهو يشير إلى الدّمية التى أعجبته :

ـ من فضلك .. أضيفى لها تلك الدّمية أيضًا .

تناولت البائعة الدّمية من فوق الرف لتضمها إلى بقية الدُمى التى اختارها ، وهى تستعد للفها ووضعها فى الحقائب البلاستيكية .

منحها (كمال) مبلغاً سخيًا جعلها تضاعف من

اهتمامها بتغليف الدُمية بالورق المفضض وهى تشكره بحرارة .

وفى الجانب المواجه للركن الذى كان (كمال حلمى) الصحفى المعروف ومدير تحرير مجلة (النجوم) يشترى منه الهدايا والدمى داخل محل لعب الأطفال .. كانت (نادية) تساوم البائعة على ثمن إحدى الدُمى التى اختارتها .

قالت لها البائعة :

ـ آسفه .. إن السعر محدد ولايمكن تخفيضه عن ذلك .

ـ لكن الثمن الموضوع على الدمية كبير جدًا .

يمكنك أن تختارى أية دمية أخرى أقل ثمنًا .

قالت (نادية) :

ـ لكنى أريد هذه الدمية بالذات .. فاليوم عيد ميلاد ابنة أختى .. وقد رأت هذه الدمية من قبل وأعجبتها .. لذا أريد أن أفاجئها بها .

ـ كنت أريد مساعدتك .. لكن مع الأسف .. الأسعار لدينا هنا محددة .. ولا يمكننا تخفيضها .

نظرت (نادية) إلى الدمية بأسف .. ثم فتحت حقيبتها .. وأخذت تحصى ما بها من نقود ثم عادت تنظر

إلى الدمية مرة أخرى ، وعلى وجهها ملامح التردد .

لقد رأت هذه الدمية منذ أسبوعين فقط ، وكان سعرها يقل عن الثمن المكتوب عليها الآن بخمسة عشر جنيهًا .. فكيف ارتفع سعرها خلال أسبوعين فقط هكذا ؟!

وهمت بمغادرة المكان فى خطوات متثاقلة .. لكنها عادت لتتخلص من ترددها قائلة للبائعة :

ـ حسن .. لفيها لى .

وقالت لنفسها وهى تتناول ثمن الدمية من حقيبتها :

ـ لا بأس من التقشف بقية الشهر من أجل عينى (غادة) .

ودفعت (نادية) ثمن الدمية، وتناولت الحقيبة البلاستيكية التى وضعت بداخلها لتحملها مع بقية الحقائب الأخرى التى تحملها .. وهى تستعد لمغادرة المحل .

وبرغم الثمن الباهظ للدمية التى اشترتها بالنسبة لميزانيتها ، إلا أنها كانت سعيدة فى النهاية ..

لقد وعدت (غادة) بأن تشتريها لها فى عيد ميلادها .. وها هى ذى قد أوفت بوعدها برغم العبء الذى ستتحمله ميزانيتها بقية الشهر .

وكانت قد أحضرت لها بالاضافة لتلك الدمية (تورتة) صغيرة وبعض الشمع وبقية ما يستلزمه عيد الميلاد .

واندفعت مسرعة نحو الباب الخارجى للمحل لكى تلحق بسيارة أجرة تقلها إلى المنزل ، وهى لا تكاد تقوى على الانتظار حتى تفاجئها بالدمية .

وفى نفس اللحظة كان (كمال حلمى) فى طريقه إلى الباب الخارجى الذى كان مزدحمًا بالخارجين والداخلين .

واصطدم كلاهما بالآخر فسقطت منهما الحقائب البلاستيكية التى يحملانها .. واختلطت ببعضها .

نظر إليها (كمال) قائلًا :

ـ آسف .. يبدو أننى كنت مسرعًا و ...

قاطعته قائلة :

ـ أنا التى أعتذر .. فقد اندفعت نحو الباب دون أن أنتبه .

انحنى (كمال) ليجمع الحقائب البلاستيكية الخاصة به وبها ، وهو يعمل على فصلها عن بعضها وقد أخذت تساعده فى ذلك .

وللحظة خيل لها أنها قد رأت هذا الشخص من قبل .. لكن أين .. ومتى ؟ لا تستطيع أن تحدد .

على أية حال قد تكون مخطئة فيما تخيلته .. وربما كان يشبه شخصًا ما تعرفه فقط .

تناولت منه حقيبتين من حقائبها ، وهى تعمل على تناول بقيتها من الأرض قائلة :

ـ لا تتعب نفسك .. سأجمع حاجياتى بنفسى .

قال لها وهو يسلمها أحد أكياسها .

ـ أكرر أسفى مرة أخرى .

هزت كتفيها قائلة :

ـ لا يوجد ما يدعو للأسف .

وأشار لها لكى تتقدمه وهى تنصرف من الباب ثم وقف للحظة وهو يلملم حاجياته قائلًا لنفسه :

ـ ما أجملها من فتاة ! .. إن تلك البشرة الخمرية والعينين العسليتين وتقاطيع الوجه الجميلة تذكرانه بوجه فتاة ما .. رآها من قبل .. ولكن أين ومتى ؟ .. هذا هو مالا يتذكره ؟

وغادر المحل ليضع حاجياته داخل السيارة وهو يتلفت بحثاً عن الفتاة التى اختفت .

★ ★ ★

هتفت الطفلة وهى ترى خالتها تدخل إلى المنزل حاملة تلك الأكياس والحقائب قائلة :

ـ طنط (نادية) .. ماذا أحضرت لى معك ؟

ابتسمت (نادية) وهى تضع ما معها فوق المائدة لتحتضن الطفلة فى حنان قائلة :

ـ خمنى ما الذى أحضرته لك معى ؟

سألتها الطفلة :

ـ هل أحضرت (تورتة) عيد ميلادى ؟ .
أجابتها قائلة :
ـ نعم .. أحضرت لك .. (تورتة) جميلة .. وأحضرت لك أيضًا هدية ستسعدك كثيرًا .
قالت لها الطفلة بلهفة :
ـ حقًا ؟ .. وما هى ؟
ـ ليس الآن سنفتحها بعد أن نطفئ الشموع .
قالت لها الطفلة بفضول :
ـ ولكنى أريد أن أعرف الآن .
حضرت والدة الطفلة فى تلك اللحظة قائلة لها :
ـ لقد قالت لك خالتك : عندما نطفئ الشمع ، فلا تكونى لحوحاً .
قالت الطفلة معترضة :
ـ أليس هذا هو عيد ميلادى ؟ إذن من حقى أن أطلع على هداياى وقتما أشاء .
ضحكت (نادية) وأختها وهما يستمعان إلى ما قالته الطفلة .
وقالت لها (نادية) :
ـ حاضر يا حبيبتى .. أبدل ثيابى ثم أقدم لك هديتك .
قالت لها الطفلة وهى تنظر إلى الأكياس والحقائب البلاستيكية المغلقة :

ـ إذن أسرعى بتبديل ثيابك يا خالتى .. فأنا لا أستطيع أن أنتظر أكثر من ذلك .
لحقت بها أختها (صفاء) فى غرفتها لتقول لها وهى تبدل ثيابها :
ـ ما كل هذه التكاليف التى حملت نفسك بها يا (نادية) .
قالت (نادية) محاولة تهوين الأمر :
ـ أية تكاليف ؟ إنها بعض الهدايا البسيطة فى عيد ميلاد حبيبتنا (غادة) .
قالت (صفاء) :
ـ كل هذه الأشياء التى أحضرتها .. وتقولين هدايا بسيطة ؟ لقد بعثرت المعاش الصغير ، الذى تحصلين عليه بعد وفاة المرحوم والدنا ، فى كل تلك الهدايا التى أحضرتها .
ـ لا شىء غال على (غادة) ، خاصة فى يوم عيد ميلادها .
ـ لكن لم يكن هناك داع لكل هذا .. فقد أعددت لها (التورتة) والحلوى ، وكان يكفى إحضار هدية صغيرة بدلاً من كل هذه التكاليف .
ـ لماذا تضخمين الأمر هكذا يا (صفاء) ؟ ... إننى

أسعد باحضار الهدايا لـ (غادة) ، فلماذا تريدين أن تفسدى بهجتى بذلك ؟

- أعرف يا حبيبتى .. لكنى مشفقة عليك من المصاريف .. لا تغضبى من صراحتى فأنت تعتمدين اعتمادًا كاملًا على المعاش البسيط للمرحوم بابا .. وترفضين فى نفس الوقت أن تأخذى قرشًا واحدًا منى أو من زوجى .

وأنت لم تعودى صغيرة ، وتحتاجين لمصاريف وملابس .. ولم تحصلى على عمل بعد لزيادة مواردك .. وهذا ما يدعونى إلى الاشفاق عليك من أية مصاريف إضافية .

- لكنى لا أحتاج إلى مصاريف كثيرة كما تقولين .. فما حاجتى إليها ؟ يكفى أننى أعيش معكم فى منزلكم .. وأضيف لكم عبء إقامتى وإطعامى ، دون أن أسهم بأى مبلغ فى ميزانية الأسرة .

قالت لها (صفاء) محتجة :

- وهل كنت تريدين أن تسهمى فى ميزانية المنزل أيضًا ؟ أظننت أننا لن نستطيع إطعامك ؟

وفى تلك اللحظة حضر (صلاح) زوج أختها قائلًا بصوت مرتفع :

- وأنا أضم احتجاجى إلى احتجاج أختك على ما قلته .. فما تقولينه لا يصح أن يقال .

أنت أخت (صفاء) الصغيرة أى بمثابة أختى الصغيرة .. وأنا أعد نفسى مسئولًا عنك حتى تتزوجى وتذهبى إلى منزل زوجك .

وبما أننى أخوك الأكبر وبمثابة أب لك ومسئول عنك ، فواجبى القيام على رعايتك .. بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى .. فلن أنتظر منك بضعة جنيهات تقدمينها لى مع بداية كل شهر فى مقابل إطعامك . ولا أريد أن أسمع مثل هذه الكلمات مرة أخرى .

ضحكت (نادية) قائلة

- حسن .. انتهى الأمر .. ولا داعى لكى نحوله إلى موقف درامى . فكل ما يهمنا الآن هو عيد ميلاد (غادة) .. وهاأنذا أسمع أصدقاءها الصغار وقد جاءوا إلى المنزل .

التفت الجميع حول المائدة لاطفاء الشموع وتقطيع (التورتة) .. وبدأت (غادة) تطالب بالاطلاع على هداياها .

واندفعت نحو خالتها قائلة :

- والآن .. ألن تطلعينى على الهدية التى أحضرتها ؟

ابتسمت (نادية) وهى تقول لها مداعبة !

- خمنى ماذا أحضرت لك ؟

قالت لها الطفلة وعلى وجهها علامات الحيرة بعد برهة من التفكير :

ـ لا أستطيع أن أخمن .

عادت (نادية) لتسألها :

ـ هل تتذكرين عندما ذهبنا لشراء بعض الأشياء منذ أسبوع ومررنا بمحل الدُمى ؟

قالت لها الطفلة :

ـ نعم ..

ـ ما هى اللعبة التى إستوقفتك وأعجبت بها كثيرًا ؟

قالت الطفلة :

ـ العروسة !

ـ حبست أنفاسها وهى تضع يدها على وجنتيها قائلة :

ـ لا تقولى إن هذه هى هديتى .

ضحكت (نادية) قائلة :

ـ لكنها هى هديتك التى أحضرتها لك بالفعل .

صاحت الطفلة بفرح شديد :

ـ غير معقول !

وأحضرت (نادية) الحقيبة البلاستيكية لتخرج منها الدمية وتقدمها إلى الطفلة .

لكنها ما كادت تفعل حتى تملكتها الدهشة .. وهى ترى

الدمية التى أحضرتها مختلفة تماماً عن الدمية التى اشترتها .

كانت الدمية التى وجدتها داخل الكيس البلاستيكى .. تتمثل فى سيارة صغيرة مزودة ببطارية كهربائية .

نظرت (غادة) إلى الدمية قائلة :

ـ ما هذه ؟

قالت (نادية) باستغراب شديد :

ـ لا أدرى .. لا أعرف كيف جاءت هذه الدمية إلى هنا ؟

قالت لها أختها .

ـ لعل البائعة قد اختلط عليها الأمر وأعطتك دمية أخرى بدلًا من تلك التى اشتريتها .

مطلقًا .. أنا واثقة بأننى قد اشتريت تلك الدمية لـ (غادة) ، ووضعتها البائعة لى داخل الكيس البلاستيكى .

وفجأة تذكرت قائلة :

ـ آه .. لابد أنها قد اختلطت بالحقائب البلاستيكية التى كانت مع ذلك الشخص الذى اصطدم بى .

سألها زوج أختها قائلًا :

ـ أى شخص ؟

ـ شخص اصطدمت به فى أثناء خروجى من محل الدمى ،

وسقطت مشترياته مع مشترياتى على الأرض ، فقام كل منا بجمع أشيائه .. ويبدو أنه قد حدث خلط ما بين الأشياء التى اشتراها من المحل ، وتلك التى كنت أحملها معى .

وبما أن الحقائب البلاستيكية من نفس المحل وتحمل نفس الشعار فقد أخذ كل منا الهدية التى كان يحملها الآخر .

قالت أختها :

ـ إن هذه السيارة جميلة على أية حال .

بينما قالت الطفلة معترضة :

ـ لكننى كنت أفضل الدمية .

قالت (نادية) :

ـ أنا آسفة يا حبيبتى .. لو كنت أعرف اسم أو عنوان ذلك الرجل لكنت قد صححت هذا الخطأ ، وأعدت لك الدمية .. لكننى سأحضر لك بدلاً منها على أية حال .

تدخلت أختها سريعاً :

ـ لا داعى لذلك . على أية حال يمكننا أن نسأل فى المحل فيما لو عاد ذلك الرجل لاستبدال لعبته بالدمية التى اشتريتها فلن نجعل من الأمر مشكلة .

تحدث زوج أختها قائلا :

ـ فلنكمل الاحتفال بعيد ميلاد (غادة) .

وبرغم الضيق الذى أحست به (نادية) لفقد الدمية التى

أحضرتها مع كل ما دفعته ثمنًا لها ؛ ورغبتها الشديدة فى إسعاد ابنة أختها بالدمية التى أعجبتها .. ثم خيبة الأمل التى رأتها على وجهها لأنها أضاعتها ؛ إلا أنها وجدت نفسها تبتسم .. وهى تتخيل وجه الرجل الذى اصطدمت به وهو يفتح حقيبته ليكتشف أنه قد وقع فى نفس الخطأ .. وأن السيارة الصغيرة التى اشتراها .. قد استبدلت بها دمية ذات ضفائر ذهبية .

وسرعان ما اختفت الابتسامة عن وجهها .. وحلت محلها ملامح الحيرة والتفكير العميق .

أين التقت بهذا الوجه من قبل ؟ ومتى التقت به ؟

إنه مختف فى جزء ما من ذاكرتها تحاول استعادته ، وقد انتابها نفس الإحساس عندما تصادما فى ذلك المحل .

إحساسها بأنها رأت ذلك الرجل من قبل .

وفاجأتها أختها وهى مستغرقة فى التفكير على هذا النحو .. فسألتها قائلة :

ـ (نادية) .. ماذا بك ؟

ـ هه ؟.. لا شىء .

ـ إنك تبدين شاردة تماماً .. أمازلت تفكرين فى الدمية التى فقدتها ؟

لا تدعى هذا يشغل تفكيرك .

ـ بل أفكر فى الرجل الذى اصطدمت به .
نظرت إليها أختها بتمعن قائلة :
ـ ماذا تعنين ؟
قالت (نادية) وهى مستمرة فى محاولتها التذكر :
ـ هناك إحساس ينتابنى بأننى قد رأيت هذا الرجل من قبل .
ـ لعلك قد التقيت به فى مكان ما .. أو تعرفته بطريقة عابرة .
هزت (نادية) كتفيها وقد أعياها التفكير قائلة :
ـ لعل هذا هو ما حدث ؟
قالت لها أختها ،
ـ هيا .. تعالى لتوزعى (التورتة) .
وقامت (نادية) لتقطع (التورتة) وتوزعها على الموجودين .
وفجأة تذكرت أين ومتى رأت هذا الوجه من قبل .
وارتسمت ملامح الحزن والمرارة على وجهها عندما تذكرت .
بل وتمنت لو أنها لم تتذكر الظروف التى جعلتها تلتقى بهذا الرجل من قبل .
فقد كانت الذكرى مريرة ... مريرة حقًّا .

★ ★ ★

٢ ـ عيناها الجميلتان ..

هتف الطفل قائلًا :
ـ ما هذا ؟ (عروسة) ؟ هل أحضرت لى (عروسة) ياخالى ؟
نظر (كمال) إلى الدمية ذات الضفائر التى يمسكها ابن أخته فى يده بدهشة قائلًا :
ـ (عروسة) ؟ لكن ليست هذه هى اللعبة التى اشتريتها لك .. إننى أتذكر أننى قد اشتريت لك سيارة .. سيارة صغيرة تسير بالبطارية .. ومعها جهاز (ريموت كونترول) لتحريكها فى جميع الاتجاهات .. فكيف حدث ذلك ؟
ضحكت أخته قائلة :
ـ لعل الأمر قد اختلط عليك .
قال لها وملامح الدهشة مازالت مرتسمة فى عينيه .
ـ كلا .. إننى أتذكر جيدًا .. لقد كانت سيارة حمراء .. فتلك اللعبة بالذات أثارت انتباهى وأعجبتنى .. لذا قررت أن أشتريها من أجل (وليد) .

قالت أخته ،

- أيمكن أن تكون البائعة قد أخطأت ؟

- لا .. أنا متأكد من أنها لم تخطئ .. فقد قامت بوضع السيارة داخل الحقيبة البلاستيكية أمامى .

وفجأة توقف عن متابعة الحديث وطرقع بأصابعه ، وقد بدا أنه تذكر ما حدث .

فقال :

آه ! .. تذكرت .. تلك الفتاة التى اصطدمت بى فى أثناء مغادرتى للمحل .

سألته أخته قائلة :

- فتاة .. أية فتاة ؟

ضحك (كمال) قائلًا :

- آه .. لابد أن هذا هو ما حدث .

نظرت إليه أخته باستغراب قائلة :

- (كمال) .. ماذا بك ؟ وعن أية فتاة تتحدث ؟

- حينما انتهيت من شراء اللعب لـ (وليد) وجدت نفسى قد تأخرت عن موعد مهم .. لذا سارعت بمغادرة المحل بسرعة لألحق بهذا الموعد وأدى هذا إلى اصطدامى بفتاة كانت تهم بمغادرة المحل بدورها .. وتناثرت حقائبى وحقائبها على الأرض فأخذنا نجمعها .

ويبدو أن ذلك قد أسفر عن الخطأ الذى حدث الآن .. فأخذ كل منا الدمية التى اشتراها الآخر .

قال له الطفل محتجًا :

- ولكنى متمسك بلعبتى .

ابتسم (كمال) وهو يعبث فى شعر الطفل قائلًا له :

- سأحضر لك بدلًا منها .

تدخلت أخته قائلة :

- يكفى ما أحضرته له .. ثم إنه لم تكن توجد مناسبة تستدعى أن تحضر له كل هذه اللعب .

قال لها (كمال) وهو ينظر إلى الطفل بحنان :

- لست بحاجة إلى مناسبة لكى أحضر هدايا لـ (وليد) .

قال الطفل وهو يرتمى فى أحضان خاله :

- هل سمعت .. إن خالى يحبنى وسوف يحضر لى كل ما أريده من لعب .

قالت له أمه معترضة :

- ألا يكفيك كل ما أحضر لك من قبل ؟ .. إنه لا يكتفى بما يحضره لك من الخارج خلال سفرياته .. بل يسعى إلى شراء المزيد لك من محلات اللعب هنا .. حتى إننى لم أعد أدرى كيف يمكننى ترتيب كل هذه اللعب التى اشتراها لك

فى مكان واحد ؟ خاصة وأنا أراك تبعثرها يمينًا وشمالًا .
ثم إنك لم تعد صغيرًا بالنسبة لهذه اللعب .. فأنت الآن فى الثامنة من العمر .
ابتسم (كمال) قائلًا :
- أولًا .. لا تتدخلى بينى وبين (وليد) .. ثم إنه مازال صغيرًا بالطبع .. ومن حقه أن يحظى بكل اللعب التى يريدها .
قالت له أخته :
- لكنك تفسده بتدليلك الزائد على الحدّ هذا .
قال (كمال) للطفل :
- هيا يا (وليد) اصعد إلى غرفتك وضم هذه اللعب إلى مجموعتك السابقة .
سأله (وليد) قائلًا :
- وماذا عن السيارة ؟
ضحك (كمال) قائلًا :
- سأحضر لك واحدة أخرى بدلًا من تلك التى فقدتها .
أسرع الطفل حاملًا أكياس اللعب معه ليذهب إلى حجرته .
لكن أمه استوقفته قائلة :
- انتظر .. ألا تشكر خالك على الأقل ؟

اقترب الطفل ليقبل خاله الذى انحنى له .. واحتضنه قائلًا :
- شكرًا لك يا خالى .
وما إن انصرف حتى التفت (كمال) إلى أخته قائلًا :
- ماذا بك يا (رجاء) ؟ لماذا تعاملين الطفل بهذه الخشونة ؟
قالت له :
- إننى أرى أنك تسرف فى تدليله كثيرًا يا (كمال) .
ولِمَ لا ؟ .. لقد حرم من أبيه مبكرًا .. وأنا أعد نفسى بمثابة أب له .. ثم إننى أريد أن أعوض معه الحرمان الذى عشته فى طفولتى .
هل نسيت كيف كان حالنا ونحن صغار يا (رجاء) ؟ لقد كنا محرومين من أبسط الأشياء التى يتمناها كل طفل ، يريد أن يلهو ويلعب ، ويجب أن يحظى ببعض اللعب والهدايا .
تنهدت (رجاء) قائلة :
- كنا فقراء يا (كمال) والراتب البسيط الذى كان يحصل عليه أبونا رحمه الله كان يكفى بصعوبة لإطعامنا .. وتعليمنا .

قال (كمال) وعيناه تشردان بعيدًا وهو يتذكر تلك الفترة من حياته :

ـ كانت أياماً صعبة وقاسية ..

ابتسمت (رجاء) قائلة :

ـ وها نحن أولاء قد تجاوزناها والحمد لله .. أنت أصبحت صحفيًا معروفًا ولك قراؤك المعجبون بك .. وراتب كبير .. ومنزل أنيق فى حى أنيق .

وأنا أمتلك محل أزياء فى وسط البلد .. والدخل الذى يأتينى من ذلك المحل .. يكفى ويزيد والحمد لله .

فلا داعى لتلك النظرة الحزينة كلما عدت بذاكرتك إلى أيام الطفولة .

ـ لن أنسى صديقًا لى ـ وأنا فى هذه السن المبكرة ـ ذهبت لألعب معه فوجدت معه سيارة لعبة مشابهة لتلك التى اشتريتها (لوليد) .. طلبت منه أن يدعنى أشاركه اللعب بها .. فرفض بإصرار .. وقال لى حينما تستطيع أن تشترى لعبة مثلها يمكننا أن نتشارك فى اللعب .

ولم أكن أملك ولا أستطيع أن أشترى لعبة مثلها .. كما كنت أعلم جيدًا أن أبى لن يوافق على أن يحضر لى مثل هذه السيارة .

ومع ذلك قررت أن أخاطر .. وطلبت منه أن يشترى لى

السيارة .: يومها غضب وثار وطلب منى ألا أحادثه فى شىء كهذا بعد ذلك ..

بكيت .. فكان نصيبى (علقة) مازلت أتذكر آلامها حتى الآن .

ومنذ ذلك اليوم لم أجرؤ على أن أطلب منه شيئا كهذا .. وإن ظللت أتمنى لو كانت لى سيارة كتلك التى يمتلكها صديقى .

اقتربت منه أخته بحنان قائلة :

ـ يا حبيبى يا (كمال) .. لأجل هذا تغدق على (وليد) باللعب والهدايا .

ـ نعم .. إننى أشعر كلما اشتريت له لعبة أو هدية صغيرة بأننى أعوض بذلك حرمان الطفولة الذى عشته .

وهذه السيارة التى اشتريتها اليوم بالذات ، ذكرتنى بالسيارة التى تمنيت أن أحظى بواحدة مثلها وأنا صغير .. لذا قررت أن أحضرها له .

ـ لكن ظروف (وليد) مختلفة عن الظروف التى عشنا فيها ونحن صغار .. فـ (وليد) يحظى بكل ما يتمناه طفل فى مثل سنه .. وليس بحاجة لكل هذا الإغداق فى الهدايا .

وصمتت برهة قبل أن تستطرد :

ـ ثم إننى لا أريد منك أن تظلم أبى رحمه الله .. فقد كان

يحمل على كاهله مسئولية ثقيلة .. واللعب والهدايا التى كنت تحلم بها فى هذه السن وفى تلك الفترة من حياتنا ؛ كانت ترفًا لا يقوى عليه شخص يحارب من أجل لقمة العيش ..

ومع ذلك فقد قام بواجبه كاملًا نحونا فى حدود قدراته .. ووقف معنا حتى واصلنا تعليمنا الجامعى .. وأصبحنا بفضله وفضل المرحومة أمى على ما نحن عليه الآن .

ابتسم (كمال) قائلًا :

ـ وهل تظنين أننى لا أعرف ولا أقدر كل هذا ؟ لقد كان أبى طيبًا وحنونًا برغم ما يبدو عليه من مظاهر القسوة .. وقد بذل كل جهده بالرغم من ظروفه الصعبة لكى يمكننا من أن نحيا حياة كريمة .

ضحكت (رجاء) قائلة لتغير الموضوع :

ـ ومع ذلك فهأنذا قد فقدت السيارة التى حلمت بشرائها .

غمزت قائلة وهى تلكزه فى جانبه :

ـ قل لى .. هل كانت الفتاة جميلة إلى هذا الحد بحيث أنها ألهتك عن اللعبة التى اخترتها ؟

ابتسم (كمال) وذاكرته تستعيد ملامح (نادية) .

ـ وأى جمال ! .. بل قولى : ساحرة .. تلك البشرة الخمرية .. والعينان العسليتان اللتان تشعان جاذبية .. وشعرها الكستنائى الناعم الذى تساقطت خصلاته فوق عينيها .

لقد كانت أشبه .. أشبه بحورية من الجنة .

ضحكت أخته قائلة :

ـ مهلًا .. مهلًا .. يا سيد (كمال) .. هل حولتك الفتاة إلى شاعر ؟

ـ لقد طلبت منى أن أصف لك الفتاة .. وأنا لم أفعل سوى ذلك .

ـ لكن أظن أنك تبالغ قليلًا .

ـ لو رأيتها لما قلت ذلك .

نظرت له بخبث قائلة :

ـ (كمال) .. أنت أخى وأنا أعرفك جيدًا .. لقد صاحبت الكثيرات ورأيتك تصف الكثيرات بمثل هذه الأوصاف .

ـ صدقينى .. هذا شىء مختلف .

نظرت إليه بإمعان قائلة :

ـ ربما .. فاللهجة التى تتحدث بها الآن تختلف عن اللهجة التى أعرفها عن (كمال حلمى) صاحب المغامرات العاطفية المشهور .

قال لها مداعبًا :

- شائعات .. شائعات يا أختى العزيزة .. مجرد شائعات .

قالت له بخبث :

- شائعات ؟! أتظن أنك تستطيع أن تخدعنى بمثل هذا القول ؟

قال لها وهو يحك شعره بأظفاره :

- يبدو أننى لن أتمكن من ذلك أبدًا برغم كل ما أبذله من محاولات .

- لكن قل لى .. إذا كانت هذه الفتاة .. بمثل هذه الدرجة من الجمال كما وصفتها .. ألم تحاول التعرف إليها بوسيلة أو بأخرى ؟

- مع الأسف .. لم تسنح لى الفرصة لذلك .

- هل هذا معقول ؟ .. وبرغم أنك تملك القدرة على خلق الفرص واستغلالها جيدًا ؟

- لقد كان الموقف مربكًا للغاية .. خاصة عندما تبعثرت بعض الأشياء من الحقائب التى كنا نحملها .

ثم إننى لا أخفى عليك .. لقد أخذت بجمال الفتاة على نحو أعجزنى عن التفكير فى أى تصرف .

ضحكت (رجاء) قائلة :

- أنك تتكلم كما لو كنت لم تتعرف بفتاة من قبل .

رد عليها (كمال) قائلًا :

- كنت هكذا بالفعل عندما التقت عيناى بعينيها .. وصمت برهة وهو يفكر قائلًا :

- من الغريب أننى أشعر وكأننى قد التقيت بهذه الفتاة من قبل .. ولكننى لا أستطيع أن أحدد متى وأين ؟

- ربما كانت إحدى معجباتك .

- لا أظن .. ولكننى واثق من أننا قد التقينا فى يوم ما .

اقتربت منه أخته قائلة :

- هل تعرف ما الذى ينقصك الآن يا (كمال) ؟

قال لها مبتعدًا :

- أعرف .. ستقولين لى مرة أخرى .. الزوجة .. والأسرة .. وكل تلك الكلمات التى لا تملين ترديدها .

- نعم .. لن أملّ ترديدها لأن هذا هو ما تحتاج إليه بالفعل .

إنك الآن مازلت فى مرحلة الشباب .. لك معجباتك .. ولك قصصك العاطفية ، وحياة اجتماعية حافلة .

لكن الشباب لا يدوم .. والحياة تجرى بك .. وعليك أن تفكر جيدًا فى أن تكون لك زوجة وأسرة .. وأن تسعى إلى استقرار حقيقى .

قال لها (كمال) سريعًا وهو يحاول إنهاء الأمر ،

ـ حسن يا أختى الحبيبة .. أعدك أن أفكر فى ذلك .. ولكن أجلى المناقشة فى هذا الموضوع الآن .

ـ كفاك أنت حماقة .. وانظر إلى الأمر بجدية .. إن الحياة خادعة يا (كمال) .

ـ ألا تكون الحياة حياة .. إلا بزوجة .. وأسرة .. ومشاكل وخلافات زوجية وكل تلك الأشياء البغيضة .

إننى سعيد بحريتى .. ولا أعانى أية مشكلات فى حياتى .. فلِمَ تنكرين على ذلك ؟ .. وتريدين منى أن أذهب برجلىّ إلى فخ الزواج ؟

ـ لأنك يومًا ما ستتقدم فى السن وستحتاج إلى وجود امرأة بجوارك وأبناء يملئون عليك دنياك .

ـ ولكن هذه المرأة موجودة بالفعل .. أنت يا (رجاء) .. أختى الحبيبة التى تملأ علىّ ـ هى وابنها ـ حياتى ودنياى .

ـ كفاك محاورة .. أنت تعرف ما أقصده جيدًا .. نعم أنا أختك التى تحبك وابنى بمثابة ابن لك ، ولكن هذا شىء مختلف عن أن يكون لك زوجة وأبناء وأسرة تحمل اسمك .

صدقنى لا تدع هذه الحياة اللاهية التى تحياها تخدعك يا (كمال) وتسرق منك سنوات عمرك حتى لا تندم فيما بعد .

إذا كانت فتاة كهذه التى التقيت بها ...

قاطعها قائلًا :

ـ وهل لمجرد أننى التقيت بفتاة جميلة يكون هذا كافيًا لكى أفكر فى الزواج ؟

إنها مجرد فتاة أعجبت بها . ثم لم تتح لنا الفرصة حتى للتعارف . أما الزواج فهو أعقد من ذلك بكثير .. ويحتاج إلى تفكير عميق وشجاعة حقيقية لكى يفكر المرء فى الإقدام عليه .

★ ★ ★



٣ ـ لقاؤنا الأول ..

قالت (نادية) لصديقتها :

ـ (أمل) .. هل أنت واثقة بأنك تريدين أن أصحبك إلى هذا الحفل ؟

نظرت (أمل) إليها قائلة :

ـ ما لعب الأطفال هذا ؟ ألست أنت التى طلبت منى أن أصحبك معى ذات يوم إلى أحد هذه الاحتفالات الفنية ؟ بل وألححت فى الطلب .

قالت (نادية) بارتباك :

ـ بل .. ولكن ...

قاطعتها (أمل) قائلة :

ـ ألم نتفق معًا منذ أربعة أيام على أن تأتى معى إلى الفندق الذى سيقام به هذا الحفل ؟

ـ أعرف ذلك ..

ـ إذن .. لِمَ التردد الآن ؟

ـ أنا لا أعرف أحدًا من المدعوين هناك .. وأخشى أن أتسبب لك فى حرج .

ـ بل قولى إنك أنت التى تشعرين بحرج ورهبة من اصطحابى إلى ذلك الحفل .

ـ أنت صحفية .. وذهابك إلى مثل هذه الاحتفالات يعد من صميم عملك .. أما أنا .. فلا علاقة لى بأى من الذين سيحضرون ذلك الحفل .

وهل تظنين أن كل أولئك الذين سيأتون إلى الحفل يعرف بعضهم البعض ؟

يا حبيبتى إن مثل تلك الاحتفالات تضم أشخاصًا عديدين لا يعرف بعضهم البعض ، وستجدين آخرين مثلى يصحبون معهم الأقارب والأصدقاء لمشاهدة الفنانين والنهل مما تزخر به هذه الاحتفالات من طعام وشراب .

بالنسبة لى فأنا مازلت صحفية صغيرة فى المجلة ، واصطحابك معى لن يهم أحدًا .. لكن تعالى لتشاهدى صحفيين كبارًا ، وهم يصحبون معهم عائلاتهم وأصدقاءهم ، والكل يحاول أن يجامل ويتعامل بمنتهى الكرم مع من هم مثلنا .. لأننا فى النهاية الذين نقدم لهم الدعاية التى يحتاجون إليها بما نكتبه من كلمات ثلاثة أرباعها زيف ونفاق .

ـ إن كل ما أريده هو أن أرى هؤلاء الفنانين والفنانات عن قرب وخاصة الفنانة (ناريمان) .

ـ على أية حال فإن هذا الحفل مقام فى فندق (شيراتون) من أجل الوفد السينمائى الإيطالى الذى يزور مصر لمدة أسبوع .. وسيكون هناك العديد من الفنانين والفنانات المصريين مشاركين فى هذا الحفل .

ولكنى لا أعرف إذا كانت الفنانة (ناريمان) من بينهم أم لا .. فلم أحصل على قائمة المدعوين بعد .

لكن من يدرى ؟ ربما جاءت .. وعلى أية حال ستكون سهرة لطيفة لابد أنها ستعجبك .

تدخلت أختها فى الحديث قائلة :

ـ هيا يا (نادية) اذهبى مع صديقتك وحاولى أن تقضى وقتًا طيبًا .

ـ ولكنى لا أريد أن أتأخر .

ابتسمت (أمل) قائلة :

ـ ولو أن هذه الاحتفالات تزدهر كلما تأخر الوقت .. لكن على أية حال اطمئنى سنغادر الحفل مبكرًا وأوصلك حتى المنزل بنفسى .. والآن هيا لترتدى ثيابك .

نظرت نادية إلى قاعة الاحتفالات فى الفندق وهى مبهورة بما تراه .

لم تكن قد أتت إلى مكان مثل هذا من قبل .

وكانت القاعة تعجّ بالعديد من الأشخاص من الفنانين المصريين والأجانب ومدعوين مختلفين .

وأحست (نادية) بضآلة ما ترتديه بجانب ملابس السهرة ، وأنواع العطور المختلفة التى توزعت على هؤلاء الفتيات والسيدات اللاتى يزخر بهن الحفل .

وأحست صديقتها بارتباكها فقالت لها :

ـ لا تهتمى بكل هذه المظاهر الفارغة التى ترينها .. وكونى على طبيعتك .

وتركتها لتحيى بعض المدعوين وتبادلهم الضحكات ، فى حين وجدت (نادية) نفسها منزوية فى أحد الأركان .. وقد انضم لها بعض الأشخاص الذين لا تعرفهم ، وأخذوا يتحدثون فى موضوعات مختلفة وهم ينظرون إليها من آن إلى آخر .. وفى عيونهم شىء من الفضول .

وما لبثت أن أتت (أمل) قائلة :

ـ أمازلت واقفة فى مكانك هنا ؟ .. لماذا لا تختارين لنفسك مائدة لتجلسى إليها ؟

قالت لها (نادية) بصوت خافت .

ـ لا أريد أن تبتعدى عنى كثيرًا .

ضحكت (أمل) قائلة :

ـ لا تخافى .. إنهم لن يأكلوك .. فهم ليسوا من أكلة لحوم البشر .

ثم نظرت إلى أحد الفنانين قائلة :

ـ هل تحبين أن أعرفك على الممثل (شريف عزمى) ؟

قالت لها (نادية) سريعًا :

ـ كلا .. إننى أفضل أن أبقى هنا .

تأملتها (أمل) قائلة :

ـ هل تعرفين ؟ هذه هى المرة الأولى التى أراك فيها محرجة على هذا النحو ؟

ـ هذا شىء طبيعى مع هذا الجو الصاخب .

ـ معك حق .. أما أنا فقد اعتدت على هذا الجو الصاخب .

لو حضرت معى بضعة احتفالات من ذلك النوع ، فستجدين أن كل تلك الأسماء الرنانة التى طالما سمعت عنها ورأيت أصحابها ، لا يستحقون هذه الهالة التى نضفيها عليهم .

ونظرت إلى بعض أعضاء الوفد الإيطالى السينمائى وهم يحادثون بعض الفنيين المصريين قائلة :

ـ والآن اسمحى لى ، فيجب أن أبدأ العمل الذى جئت من أجله هنا .

سألتها (نادية) قائلة :

ـ إلى أين تذهبين ؟

ـ سأحشر نفسى وسط هؤلاء الذين ترينهم ، وأحاول أن أعمل (ريبورتاجًا) صحفيًا .

وتركتها منصرفة .. فنادتها (نادية) قائلة :

ـ لا تتأخرى عنى

وبينما هى واقفة فى مكانها سمعت صوتًا يأتى من خلفها :

ـ يسعدنى أن أراك هنا .

التفتت سريعًا لتجد (كمال حلمى) واقفًا خلفها وهو ينظر اليها مبتسمًا .

أحست باضطراب شديد حتى إنها لم تجد ما تقوله .

بينما اقترب منها قائلًا :

ـ أظن أننا التقينا من قبل .. أليس كذلك ؟

ووجدت نفسها تحدق فيه بارتباك دون أن تعلق بشىء .. فى حين أردف قائلًا :

ـ فى محل اللعب .. هل تذكرين ؟

ازدردت لعابها قائلة بصوت خافت :

ـ نعم .

مد لها يده مصافحًا وهو يقول :

ـ إننى مسرور بلقائك .. لابد وأنك تعرفتنى .

صافحته بيد مرتعشة قائلة :

ـ لا أظن أننى أعرفك ..
ابتسم قائلًا :
ـ هل هذا معقول ؟
قالت له وهى تستجمع شجاعتها .
ـ وهل من المفروض أن أعرفك ؟
ضحك قائلًا :
ـ كلا .. ولكنى كنت أظن نفسى مشهورًا .
وفى تلك اللحظة حضرت صديقتها وتعجبت لرؤيتها واقفة تتحدث مع (كمال حلمى) فاقتربت قائلة وهى تمد له يدها :
ـ أستاذ (كمال) يسعدنى أن ألتقى بك .
صافحها قائلًا :
ـ أهلًا يا (أمل) .. ما أخبار عملك فى (مجلة الفن) ؟
ـ إن الأمور تسير على ما يرام .
ثم التفتت إلى (نادية) قائلة :
ـ هل التقيت بالأستاذ (كمال) من قبل ؟
حاولت أن تتكلم ولكنه سبقها قائلًا وهو يضحك :
ـ نعم فى حادث تصادم .
نظرت إليه (نادية) بحدة .. وقد ارتسم على وجهها تعبير ينم عن الكراهية ، بينما قالت صديقتها :
ـ يا ساتر يارب !.. أتريد أن تقول إنك قد صدمتها بسيارتك؟

ابتسم قائلاً :
ـ كلا .. لم يصل الأمر إلى هذا الحد .. لكنه كان تصادمًا بسيطًا فى محل للعب الأطفال أسفر عن سقوط بعض الأشياء التى نحملها و ...
وفجأة توقف عن الكلام .. وتحدث إلى (أمل) قائلًا باهتمام:
ـ ماذا قلت ؟
نظرت إليه الفتاة بدهشة فى حين عاد ليكرر عليها السؤال .
قالت له (أمل) بارتباك إزاء لهجة الإصرار فى سؤاله :
ـ فى الحقيقة لم أقصد .. لقد قلت هل صدمتها بسيارتك ؟
ركز (كمال) نظراته على (نادية) قائلًا :
ـ آه ! .. الآن تذكرت .. كانت المرة الأولى التى التقينا فيها هى تلك المرة التى صدمتك فيها بسيارتى فى مصر الجديدة .
لقد أجابت العبارة التى قالتها صديقتك الآن عن ذلك السؤال الحائر الذى كنت أسأله لنفسى منذ أن التقيت بك فى محل اللعب ....
متى تقابلنا من قبل ؟

★ ★ ★

٤ ـ مشاعر حائرة ..

صاحت (أمل) فى دهشة :

ـ هل صدمتها بسيارتك بالفعل ؟

قال (كمال) وعيناه تحدقان فى (نادية) :

ـ نعم .. حدث هذا منذ خمس سنوات تقريبـا ..

كنت عائداً من عملى ، وتحت تأثير ضغط عصبى شديد وجدت نفسى أقود سيارتى بسرعة فائقة .. على نحو لم أنتبه معه لتلك الفتاة التى كانت تعبر الطريق .

وفجأه رأيتها أمامى ، فبذلت أقصى ما لدى للسيطرة على الفرامل ، والحمد لله لم يسفر الحادث عن إصابة خطيرة .. فقط بعض الرضوض البسيطة .

نظرت إليه (نادية) بعينين تحملان اتهامًا قائلة :

ـ هل أنت واثق من ذلك ؟

ـ لقد قمت بنقلك للمستشفى بنفسى .. ولم أغادره إلا بعد أن أطمأننت عليك وعلى سلامتك من الطبيب شخصيًا .

فقد أكد لى أن الأصابة لا تزيد على بضع كدمات

ورضوض بسيطة ، وأنك ستغادرين المستشفى فى اليوم التالى .

ولولا اضطرارى للسفر فى اليوم التالى .. لما اكتفيت بمحضر الشرطة السريع الذى أجرى معى ، ولبقيت معك حتى اطمأننت على سلامة وصولك إلى المنزل ، ودفعت لك أى تعويض تريدينه .

قالت (نادية) بمرارة :

ـ هناك أشياء يصعب تعويضها .

نظر إليها قائلًا :

ـ تتحدثين وكأنه قد أصابك مكروه شديد .. برغم أنى تأكدت ...

قاطعته قائلة :

ـ لم يصبنى مكروه شديد من الناحية الجسمانية حقًا .. لكن جراح النفس تكون أحيانًا أشد إيلامًا .

تأملها قائلًا :

ـ ماذا تعنين بذلك ؟

ـ لا شىء .. مجرد جملة أردت أن أقولها .

قالت (أمل) سريعًا محاولة تخفيف الموقف :

ـ الحمد لله على أن الأمور لم تسفر عن شىء خطير .

قال (كمال) موجهًا حديثه إلى (نادية) !
- على أية حال .. إننى أعتذر عن أية آلام تسببت لك فيها .
ابتسمت (نادية) فى مرارة :
- لقد مر وقت طويل على ذلك .. وفات أوان الاعتذار .
قالت (أمل) :
- ولكن هذا يعنى أنكما مازلتما غير متعارفين .
قال (كمال) :
- فى الحقيقة كنت أظن أن صديقتى تعرفنى كما تعرفنى الأخريات .. لكن من الواضح أنها لا تقرأ (مجلة النجوم) أو تتابع الحركة الفنية من خلال كتاباتى .
عرفتها (أمل) به قائلة :
- الأستاذ (كمال حلمى) .. مدير تحرير مجلة (النجوم) ، والصحفى المعروف .. كيف لا تعرفينه يا (نادية) ؟
- كما قال لك.. إننى لا أقرأ المجلة التى يدير تحريرها .. وبالطبع لم أر صورته مرفقة بإحدى المقالات فى الجرائد من قبل .
وتحدث (كمال) إلى (أمل) قائلًا :
- ألا تكملين التعارف ؟

قالت (أمل) :
- الآنسة (نادية مراد) صديقتى .
سألها قائلًا :
- ماذا تعملين يا (نادية) ؟ هل أنت صحفية مثل صديقتك ؟
تدخلت (أمل) قائلة :
- كلا .. إنها حاصلة على بكالوريوس تجارة .. لكنها لم تحصل على عمل بعد .
وفى تلك اللحظة نادى أحد المدعوين (أمل) وهو يشير لها لكى تأتى إليه . فاستأذنت منهما قائلة :
- عن إذنكما .
وذهبت وقد تركتهما بمفردهما .
سألها قائلًا :
- هل أحضر لك شرابًا ؟
أجابته قائلة :
- متشكرة .. لا أريد أن أشرب شيئًا .
عاد ليقول لها :
- لماذا تبدين متجهمة هكذا ؟
قالت له سريعًا .
- ولكنى لست متجهمة .

هز رأسه قائلا :
ـ هذا ما يتراءى لى الآن .
وفى تلك اللحظة حضرت إحدى الفنانات لتهتف قائلة بصوت أنثوى ناعم :
ـ (كمال) .. أين أنت أيها الهارب ؟ إننا لم نلتق بك منذ وقت طويل .
ابتسم وهو يقترب منها ليقبلها على وجنتيها بجرأة غريبة لم تعتدها (نادية) وقال لها محتفظًا بيدها بين يديه :
ـ لقد كنت منشغلًا بعض الشيء فى الآونة الأخيرة يا عزيزتى (نانا) .
ضحكت بدلال قائلة :
ـ إلى الحد الذى يجعلك تنشغل عنا .
اتسعت إبتسامته وهو يقول لها .
ـ لا يمكن لأى شيء أن يشغلنى عنك .
تأملته (نادية) .. كان طويلًا .. ممشوق القامة .. وبدت ابتسامته جذابة للغاية . كما كان من الواضح أن صوته يحمل نبرة ما تزيده جاذبية .
تعالت ضحكاته وهو يتحدث مع الممثلة السينمائية ، إلى حد أحست معه أنه قد نسى وجودها تمامًا .. مما جعلها

تشعر بالحرج . وزاد من حرجها وضيقها أن محدثته قد تجاهلتها تمامًا كما لو كانت غير موجودة .. فآثرت أن تبتعد .
ويبدو أنه قد لاحظ ذلك فأسرع بإنهاء المحادثة بينه وبين الممثلة مناديًا (نادية) :
ـ أين تذهبين ؟
أجابته قائلة :
ـ سأجلس إلى إحدى الموائد .
اعترض طريقها قائلًا :
ـ لكننا لم نكمل حديثنا معًا بعد .
ـ لكنك كنت مشغولًا بحديث آخر .
ـ تقصدين حديثى مع (نانا) .. إنها ليست سوى مجرد مجاملة عابرة .
وأشار إلى إحدى الموائد قائلًا .
ـ هل تحبين أن تجلسى إلى هذه المائدة ؟
أجابته قائلة :
ـ إننى أفضل أن أعود إلى المنزل .
قال لها بدهشة تمتزج بسخرية :
ـ تعودين إلى المنزل ؟ لكن الحفل لم يبدأ بعد .
ـ ولكنى قد تأخرت .

ـ مازال الوقت مبكرًا .. ثم إنك كنت تبحثين لنفسك عن مائدة منذ لحظات .

نظرت إلى المائدة التى أشار إليها قائلة لكى تتخلص من إلحاحه :

ـ حسن .. سأجلس إلى هذه المائدة .

تحرك (كمال) نحو المائدة ليجذب أحد المقاعد كى يساعدها على الجلوس عليه .

ثم قال لها :

ـ هل تسمحين لى بأن أجلس معك ؟

وقبل أن تجيبه بشىء .. حضر إليه أحد الأشخاص وبصحبته سيدة ليحيياه بحرارة شديدة ، وتبادلا معه حديثًا قصيرًا .

ظل طوال الحديث ينظر إلى (نادية) من آن لآخر .. كما لو كان يخشى أن تذهب هذه المرة أيضًا .

وفى إحدى المرات تلاقت عيونهما .. فتضرجت وجنتاها بالاحمرار وأحست بالارتباك .

وما لبثا أن انصرفا فتحول إليها قائلًا :

ـ مازلت فى انتظار دعوتك لى بالجلوس .

قالت له :

لست بحاجة إلى دعوة .. تفضل لو أردت فهذه الموائد من أجل الجميع .

جلس قائلًا :

ـ حسن .. سأجلس برغم أن ردك لا يحمل ترحيبًا حقيقيًا .

ومرة أخرى حضر بعض الأشخاص لتحيته .. فنهض ليحادثهم قليلًا .. ثم انصرفوا .

قالت (نادية) :

ـ أعتقد أنك تعرف الكثيرين فى هذا الحفل .

ـ معظمهم تقريبًا :

ـ إذن فلا يصح أن تتركهم لتنشغل بى .

ـ ولكنى أحب أن أنشغل بك بالفعل .. أم أن هذا يعنى أننى رفيق ثقيل بالنسبة لك ؟

قالت له بارتباك :

ـ كلا .. لا أقصد ذلك .. أنا فقط لا أريد أن أحرمك من أصدقائك ومعجبيك .

تناول رشفة من الشراب الذى كان يحمله قائلًا :

ـ إنهم ليسوا أصدقاء بالمعنى الحقيقى للكلمة .. أما المعجبون فما أكثرهم !

أحست بأن فى كلامه قدرًا من الغرور والاحساس الشديد بالذات .

لكن هذا لم يكن ليقلل من إحساسها بجاذبيته الشديدة .

كان يحدق فيها بعينين متأملتين .. على نحو أشعرها بوطأة نظراته .. وجعلها ترتبك .

وودت لو كانت لديها القدرة لمغادرة هذه المائدة وذلك الحفل فى الحال دون أن تلفت إليها الأنظار .

كان الصمت بينهما ثقيلًا بالفعل إلى أن قطعه قائلًا :

ـ لك عندى أمانة أحتفظ بها .. دمية جميلة بضفائر ذهبية .

أجابته قائلة :

ـ وأنت أيضًا لك عندى سيارة صغيرة بالبطارية والريموت .

ضحك قائلًا :

ـ لقد كانت مفاجأة لكلينا بلاشك .

أضفت الضحكة عليه وسامة مضاعفة .. فقد كانت ضحكة صافية وجعلت وجهه يشع كله بالبهجة .

ووجدت نفسها تبتسم لا إراديًا .

بينما أردف قائلًا :

ـ هل كانت الدمية لك ؟

ـ أجابته قائلة :

ـ بل لابنة أختى الصغيرة .. فقد كان ذلك اليوم موافقًا لعيد ميلادها .

ـ يؤسفنى أنها لم تحظ بدميتها الجميلة فى هذا اليوم .. لو كنت أعرف عنوانك لأعدتها لك .

وجدت نفسها تقول له بدافع أنثوى :

ـ لابد أن السيارة كانت لابنك .

وتلقت الإجابة التى أرادت أن تستكشفها عندما قال لها :

ـ لكنى غير متزوج .

ولم تدر لماذا أرادت أن تعرف ما إذا كان متزوجًا أم لا بسؤالها هذا ؟

استطرد قائلًا :

ـ لقد كانت هذه السيارة لطفل عزيز على نفسى وأعده بمثابة ابن لى .

أخذت تتلفت حولها فى قلق .. وقد أوضحت دقات أصابعها السريعة على المائدة هذا القلق .

سألها قائلًا :

ـ هل هذه هى أول مرة تحضرين فيها حفلًا كهذا ؟

أجابته قائلة :

ـ نعم .

ـ وهل هذا هو سبب قلقك ؟

لم تشأ أن تخبره بأن السبب الحقيقى هو جلوسها معه .

وإحساسها بعينيه ترقبانها وتحاصرانها على هذا النحو .

قالت له :

لكنى لست قلقة .

- إننى أرى عكس ذلك .

- فقط لا أدرى أين ذهبت (أمل) ؟

- إنها صحفية .. ولابد لها من أن تتنقل بين هذا وذاك بحثًا عن موضوع صحفى شائق ، يمكن أن تكتبه لمجلتها .

عادت لتنظر فى الاتجاه الآخر محاولة تجنب نظراته إليها.

لكنه فاجأها بقوله :

- هل تعرفين أنك تبدين جميلة للغاية .. حتى وأنت قلقة على هذا النحو ؟

لم تدر ماذا تقول له ؟ .. أتشكره على وصفه لها بالجمال ؟ أم تبدى احتجاجًا وتحاول أن تظهر غضبًا وهى تعد ذلك من قبيل المغازلة ؟

ووجدت نفسها تكتفى بالصمت .

حادثها مرة أخرى قائلًا :

- لا أظن أنك غير اجتماعية على النحو الذى تحاولين أن تبدى عليه الآن معى .

- آسفة .. لكننى غير معتادة على هذه الأجواء .

- لست مضطرة للاعتياد عليها .. فقط حاولى الاستمتاع بليلتك ما دمت قد جئت إلى هنا .

وصمت برهة قبل أن يردف قائلًا :

- إذا لم تكونى مستريحة لوجودك هنا .. يمكننا أن نغادر المكان وأصحبك إلى منزلك .

قالت له سريعًا وهى مندهشة لجرأته .

- لا .. لا داعى لذلك .

سألها قائلًا :

- والآن .. ألا تخبريننى ما الذى تحملينه ضدى ؟

نظرت إليه قائلة :

- لكنى لا أحمل شيئًا ضدك .

- عيناك تقولان غير ذلك .

لقد رأيت هذه الكراهية فى عينيك .. خاصة عندما تطرقنا إلى الحديث عن اصطدام سيارتى بك .

لا أظن أنك تكرهيننى من أجل ذلك برغم أننى لا أعفى نفسى من الخطأ .

لكننى لم أتوان عن الاطمئنان عليك والتأكد من سلامتك بنفسى .

كما أن الحادث لم يسفر عن أى إصابات حقيقية .

لم تكن تحب أن يتطرق إلى هذا الموضوع مرة أخرى ..

فقد أثار شجونها وأعاد إليها ذكرى مريرة تمنت أن تنساها .

إن هذا الحادث يشعرها بالبغض نحوه بالفعل .. فهو وإن كان لم يسفر عن إصابات حقيقية فى جسدها كما قال .. إلا أنه أسفر عن جرح عميق فى نفسها .. بذلت الكثير من الجهد لكى تداويه خلال الأعوام التى تلت ذلك الحادث .

لكن هل مشاعرها نحوه تقتصر على البغض فقط .. أم أن هناك مشاعر أخرى تجتذبها نحوه فى هذه اللحظة ؟

إنها لا تستطيع أن تنكر انجذابها إليه .. وأن له تأثيرًا طاغيًا على من يتحدث إليه .

وهى قد أحست بهذا التأثير .. برغم أنها تحاول تجنبه .. أو التظاهر بأنه غير حقيقى .

لكن لا فائدة من التظاهر أو الإنكار .. فهى بالفعل قد انجذبت إليه منذ الوهلة الأولى التى حادثها فيها .

ولديها إحساس بأنها قد وقعت تحت تأثيره .

وربما لهذا .. لديه هذا الكم الكبير من المعجبين والمعجبات .

وربما بفضل ما لديه من لباقة فى الحديث وقدرة على التأثير فى الآخرين .. وصل إلى ما وصل إليه من مكانة

كصحفى ومدير تحرير ، بغض النظر عن قدراته المهنية .

لكن ما الذى يجعلها تبدى كل هذا الاهتمام به ؟

هل بسبب ما تحمله له من ذكرى مريرة ؟

أم بسبب تأثيره عليها وانجذابها إليه ؟

واستنكرت أن يكون للجاذبية والكراهية مكان واحد فى نفسها تجاه هذا الشخص .

وقبل أن تنتهى من تحليل مشاعرها المتضاربة فى هذه اللحظة ، حضرت إحدى السيدات من ذلك النوع الذى يتميز بجمال صارخ ولافت للأنظار ، لتجذبه من يده قائلة :

- (كمال) .. تعال معى فأنا أريد أن أتحدث إليك فى أمر مهم.

وألقت عليها تحية سريعة بهزة من رأسها قائلة لها :

- آسفة .. سآخذه منك لمدة دقيقتين فقط .

بدا مترددًا فى البداية .. لكنه لم يجد مفرًا ونظر إليها قائلًا:

معذرة . سأرى ما تريده منى وأعود إليك سريعًا .. أرجو ألا تذهبى قبل أن أعود .

لم تدر ماذا تقول ؟ أو تجيب به السيدة .. لكنها أحست بحرج شديد تلاه إحساسها بغضب لا تدرى كنهه . وقررت أن تغادر المكان .. فهى لن تجلس فى انتظار عودته .

★ ★ ★

٥ - شيء ما ..

اندفعت (أمل) نحوها عندما رأتها تغادر المكان قائلة :

- إلى أين أنت ذاهبة ؟

- أجابتها (نادية) .

- لابد أن أعود إلى المنزل .

سألتها (أمل) :

- هل حدث شيء أغضبك ؟

- كلا .. ولكنى أحس ببعض التعب ولابد لى أن أنصرف .

- لكن الحفل لم يبدأ بعد .

- ابقى أنت .. أما أنا فسأنصرف الآن .

تلفتت (أمل) حولها قائلة :

- لكنى كنت أظنك سعيدة بوجودك مع (كمال حلمى).. أين هو - بالمناسبة ؟

قالت (نادية) وهى تهم بالانصراف :

- هذا لا يعنينى .. سأراك فيما بعد .

لكنها استوقفتها قائلة :

- انتظرى .. إننى لن أتركك تذهبين بمفردك .. سآتى معك .

- لا داعى لتعطيل نفسك ومغادرة الحفل من أجلى .. فأنا لم آت هنا لكى أحرمك من الاستمتاع به .

- أنت عنيدة .. لا أدرى ما هو سر إصرارك على مغادرة المكان بهذه السرعة برغم إلحاحك على من قبل لكى أصحبك إلى هنا .

- قلت لك إنى متعبة .. كما أننى لست بحاجة إلى مرافقتك .. فأنا أستطيع أن أعود إلى المنزل بمفردى . لقد أردت فقط أن أعلمك بانصرافى .

- ما كنت لأتركك تذهبين بمفردك هكذا .. على أية حال ما دامت هذه رغبتك .. فسأوصلك بسيارتى إلى المنزل .. ثم أعود إلى الفندق مرة أخرى .

لقد قلت لك لا تعطلى نفسك من أجلى .. أستطيع أن أستقل سيارة أجرة .

لا يوجد ما يدعو لذلك .. فمنزلك لا يبعد كثيرًا عن هنا .. والحفل الحقيقى لن يبدأ .. قبل ساعتين من الآن .. فيمكننى العودة وقتما شئت ، فقط أريد أن تنتظرينى قليلًا حتى أخبر المصوِّر وزميلى المحرر الفنى بانصرافى .. ثم أعود إليك .

حاولت (نادية) أثناءها من ذلك .. لكنها كانت قد تركتها وذهبت للاستئذان .

جولت (نادية) قليلًا في انتظار صديقتها بين المدعوين.

ودخلت إلى الشرفة المحيطة بالقاعة لتستنشق بعض الهواء وتلقى نظرة على النيل قبل مغادرتها للمكان .

وفى تلك اللحظة كان (كمال) قد لاحظ غيابها ورآها وهى تدخل إلى الشرفة فتبعها إلى هناك .

استرخت (نادية) فوق أحد المقاعد المريحة فى الشرفة قائلة لنفسها :

- ما الذى ألم بى ؟ لماذا كل هذه التغيرات الانفعالية التى طرأت على منذ أن التقيت بهذا الرجل ؟ ولماذا أبدو عصبية هكذا ؟ هل ذلك بسبب ذكرى الحادث الذى تسبب فيه فقط ؟ أم لتركه لى على المائدة هكذا وذهابه مع تلك السيدة ؟

قالت لنفسها وهى تنكر ذلك الجزء الأخير من سؤالها :

- وما الذى يعنينى من ذهابه أو بقائه ؟

وبينما هى مستغرقة فى أفكارها .. رأت شيئًا يبرق على المقعد الذى يجاورها .

فحصت (نادية) هذا الشيء لتكتشف أنه (بروش) من الماس ...

كان من الواضح أن إحدى السيدات قد فقدته فى هذا المكان .

وتلفتت حولها فلم تجد أحدًا .

بينما سارع (كمال) ليختفى وراء إحدى الأشجار الصناعية الموجودة فى الشرفة وهو مستمر فى مراقبتها ..

كان من الممكن أن تضعه فى حقيبتها دون أن يشعر بها أحد ثم تغادر المكان ..

لكنها أخذت (البروش) ونادت أحد العاملين فى الفندق لتشرح له الأمر ، وفى الحال اصطحبها إلى أحد موظفى الأمن .. الذى شكرها على أمانتها وبدأ البحث عن صاحبة (البروش) .

كان (كمال) مستمرًا فى مراقبة كل ذلك .. دون أن يظهر لها نفسه إذ أراد أن يرى كيف ستتصرف بإزاء هذا الموقف ؟

وراقبها وهى تتصرف وقد ازداد إعجابًا وتقديرًا لها .

* * *

نادى أحد محررى مجلة (الفنون) زميلته قائلًا :

- (أمل) .. اتصال هاتفى لك ؟

وضعت (أمل) الأوراق التى تحملها على المكتب وهى تتجه نحو الهاتف قائلة :

ـ لى أنا .. ممن ؟
أجابها قائلًا :
ـ لا أدرى .. شخص يسأل عنك .
تناولت (أمل) سماعة الهاتف وهى تتساءل عمن يمكن أن يكون ذلك الشخص .. وما لبثت أن هتفت قائلة :
ـ أستاذ (كمال) ؟
رد عليها (كمال) قائلًا :
ـ اسمعى يا (أمل) أريد أن أتحدث معك قليلًا .
سألته قائلة بدهشة :
ـ معى أنا ؟
قال (كمال) سريعًا وهو يتطلع لبعض الصور الفنية الموضوعة فوق مكتبه .
ـ نعم .. ما رأيك لو جئت إلى مكتبى بعد انتهاء عملك فى المجلة لنتحدث معًا ؟
إننى لن أغادر المكتب قبل الساعة السادسة .
قالت له بارتباك وتلعثم .
ـ نعم .. لكن .. أنا ..
قاطعها قائلًا :
ـ لا تخافى لن أعطلك ولن أسألك عن أية موضوعات فنية تتعلق بمجلتك .. إننى أريد أن أتحدث معك بشأن صديقتك .

سألته (أمل) بحيرة :
ـ أية صديقة ؟
ـ تلك التى كانت تصحبك بالأمس فى الحفل .
ـ تقصد (نادية) ؟
ـ نعم .
قالت له وقد ازدادت حيرتها .
ـ تحادثنى عن أى شىء ؟ هل ارتكبت خطأ ما ليلة أمس ؟
ابتسم قائلًا :
ـ عندما تأتين ستعرفين .
جلست أمامه بارتباك كما تجلس التلميذة أمام أستاذها .
سألها قائلًا :
ـ ماذا تشربين ؟
أجابته قائلة :
ـ متشكرة .
ـ سأحضر لك عصيرًا .
ثم استطرد قائلًا :
ـ هل استطعت الحصول على موضوع صحفى جيد للمجلة بالأمس ؟
أجابته قائلة :

- أظن أن (الريبورتاج) الذى كتبته لا بأس به .

ضحك قائلًا :

- إذن .. فقد رضى (عبد الحميد) عنه .

- نعم .. لقد هنأنى مدير التحرير عليه .

نظر إليها بجدية :

- والآن .. هيا .. حدثينى عن صديقتك .

قالت له (أمل) بدهشة :

- ما الذى تريد أن تعرفه عنها ؟

- ظروفها الاجتماعية .. طبيعة شخصيتها .. ظروفها العاطفية .

قالت له وقد ازدادت دهشة :

- ولماذا تريد أن تعرف كل ذلك ؟

- فى الحقيقة لقد شدتنى صديقتك .. وأثارت إعجابى ، خاصة حينما أعادت (البروش) الماسى الذى وجدته فى الشرفة ، وتبين لى أنها تملك فضيلة الأمانة بجانب قوة الشخصية واعتزازها بنفسها .

قالت (أمل) بحماس :

- إن (نادية) شديدة الاعتزاز بنفسها ، وتعتز كثيرًا بكرامتها .. كما أن الأمانة إحدى مميزاتها العديدة .

لقد عرفت (نادية) منذ المرحلة الثانوية ومن ذلك الحين

صارت بالنسبة لى صديقة عزيزة ومخلصة .. واكتشفت فيها العديد من المزايا النادرة .. لذا تجدنى محتفظة بهذه الصداقة حتى اليوم .

- وماذا عن ظروفها الاجتماعية ؟

- لقد فقدت (نادية) والديها وهى فى سن صغيرة .. وهى تعيش مع أختها وزوجها وابنتهما الصغيرة منذ اثنى عشر عامًا تقريبًا .

- وحياتها العاطفية ؟

- ليس لـ (نادية) حياة عاطفية بالمعنى المفهوم .. اللهم إلا خطبتها لذلك الشاب منذ سبعة أعوام تقريبًا .. لكن الخطبة لم تدم سوى عام واحد برغم الحب الشديد الذى جمع بينهما .. ثم افترقا بعد ذلك .

ولكن لِمَ كل هذا الاهتمام بها ؟

ابتسم (كمال) قائلًا :

- لقد قلت لك إننى معجب بأخلاقها وأمانتها وشخصيتها القوية .

- لا أعرف إذا كان من حقى أن أخبرك بكل تلك المسائل الشخصية المتعلقة بها أم لا .. لكننى تمنيت أن يكون وراء سؤالك هذا دافع معين .

سألها قائلًا :

ـ أى دافع تظنين ؟

ـ ربما أتحت لها فرصة للعمل لديك .

ابتسم قائلًا :

ـ وما هو نوع العمل الذى يمكننى أن ألحقها به ؟ هل تعرف شيئًا عن الصحافة ؟ لقد أخبرتنى أنها حاصلة على بكالوريوس التجارة فيما أظن .. أليس كذلك ؟

ـ بلى .. ولكن هذا لا يمنع من عملها فى الصحافة .. فكثيرون من ذوى المؤهلات المختلفة يعملون فى هذا المجال .

صمت قليلًا وهو يفكر .. ثم قال :

ـ فى الحقيقة إننى لا أملك هذا القرار بمفردى .. فأنا مدير تحرير ولست رئيس تحرير .. كما أن العمل مكتظ بالموظفين مما يزيد الأمور تعقيدًا .

ـ لكن هذا لن يحول دون تقديم المساعدة لها فى هذا الشأن .. فكلنا يعرف أن معارفك وأصدقاءك من ذوى المكانة الاجتماعية كثيرون يا (كمال) بك .. و(نادية) ظروفها صعبة بعض الشىء .. فهى ترفض الحصول على أى مساعدة مالية من أختها وزوجها اللذين تحيا معهما .. وتعتمد فى مصاريفها الشخصية على المعاش البسيط لوالدها المتوفى .

وكأية فتاة فهى بحاجة إلى مصاريف وثياب ومستلزمات شخصية يحول كبرياؤها دون الإفصاح عنها .

بالإضافة إلى ضيقها من بقائها فى المنزل دون عمل بعد تخرجها منذ عدة أعوام .

ـ على أية حال .. أعدك أن أبذل كل جهدى لمساعدتها فى هذا الشأن .

نهضت (أمل) قائلة :

ـ أشكرك يا (كمال) بك .. وستكون هذه لفتة كريمة منك .

وبعد أن انصرفت الفتاة جلس (كمال) بمفرده يسترجع ما قالته بشأن (نادية) .

لقد أصبحت لديه فكرة واضحة عن هذه الفتاة وظروفها الاجتماعية .. لكنه أحس بأنه بحاجة إلى المزيد من تعرفها .

إن شيئًا ما يقربه من هذه الفتاة برغم كل من عرفهن فى حياته من فتيات وسيدات .. لكن (نادية) بها شىء مميز يجعلها مختلفة عن الأخريات .. شىء لا يدرى كنهه . وإن كان يحس به .. ويجعله مدفوعًا إلى الاهتمام بها .

ربما هو الإعجاب بها .. أو بشخصيتها .. أو بأمانتها التى تجلت فى إعادة (البروش) أو ربما بكل ذلك ..

لكن بلاشك .. هناك شىء يجذبه إلى الفتاة ويدفعه إلى التفكير فيها .

* * *

٦ ـ الحـادث ..

قال (كمال) لأخته :

ـ لماذا أنت منفعلة هكذا ؟

أجابته بعصبية :

ـ لقد اضطررت إلى طرد المشرفة على محل الأزياء .. بعد أن اكتشفت أنها كانت تسرقنى طوال الأشهر الماضية .

أمسك (كمال) بيدها قائلًا :

ـ حاولى أن تهدئى .. والحمد لله أنك قد اكتشفت ذلك فى الوقت المناسب .. هل أبلغت الشرطة ؟

بل اكتفيت بطردها .. إن إبلاغ الشرطة لن يعيد لى كل المبالغ التى استولت عليها فى غفلة منى .. تصور أنها كانت تبيع بعض الأزياء لحسابها الخاص من خلال المحل .. وأنا التى وثقت بها .

هذه ثالث واحدة تثبت فشلها فى العمل معى .

إن ظروفى لا تسمح بالبقاء فى المحل طوال اليوم .. ولا أدرى كيف أتصرف ؟ ومن أين آتى بمشرفة تدير هذا

المحل .. ولا تكون مهملة فى عملها أو لصة أو سيئة الخلق ؟

ـ ابتسم قائلًا :

ـ وإذا كانت لدىَ واحدة ؟

سألته بدهشة .

ـ حقًا .. ومن تكون ؟

هل تذكرين تلك الفتاة التى حدثتك عنها من قبل ؟ والتى اصطدمت بى فى أثناء مغادرتى لمحل اللعب وتسببت فى فقد السيارة التى أحضرتها لـ (وليد) ؟

قالت له :

ـ ذات البشرة الخمرية والعينين العسليتين .

ابتسم قائلًا :

ـ نعم .. هأنتذى مازلت تذكرينها .

قالت باستغراب .

ـ ومن أين لنا بهذه الفتاة ؟ هل التقيت بها مرة أخرى ؟

أجابها قائلًا :

ـ نعم منذ ثلاثة أيام فى أحد الاحتفالات الفنية .

قالت (رجاء) بخبث :

ـ يا لها من مصادفة !

قال (كمال) وقد أدرك مغزى النظرة التى رآها فى عينى أخته .

- كلا .. لا داعى لهذه النظرة .. أؤكد لك أنها كانت مصادفة بالفعل .

فقد جاءت إلى الحفل مع إحدى زميلاتها من الصحفيات .. والتقينا هناك .

إذن فقد تحدثت إليها .

- نعم .. وقد اكتشفت أن الفتاة تملك من الأخلاق والمزايا مالا يقل عن مزاياها الشكلية .. لقد رأيتها بعينى تعيد (بروشا) ماسيًا إلى موظف الفندق الذى أقيم فيه الحفل برغم أنها كانت تستطيع أن تحتفظ به لنفسها .. فلم يكن هناك أحد قد رآها سواى عندما اكتشفت وجود هذا (البروش) وبرغم أننى علمت أن ظروفها الاجتماعية ليست على ما يرام .

- من الواضح أنك قد عرفت الكثير عنها .

- نعم .. إنها حاصلة على بكالوريوس التجارة وتستطيع أن تتولى حسابات المحل ، وتدير شئونه ؛ لأنها تتمتع بشخصية قوية .. كما أنك تستطيعين أن تضعى فيها ثقتك كاملة .

ابتسمت أخته قائلة :

- من الواضح أيضًا أنها جعلتك شديد الاهتمام بها .. فلم أرك مهتمًا بفتاة أخرى مثلها من قبل هكذا .

- لا تضيعى الوقت فى الثرثرة .. هل تريدينها للعمل معك أم لا ؟

قالت له مترددة :

- لكن العمل هنا يحتاج لسيدة ذات خبرة .. وليس لفتاة صغيرة .

العمل هنا محتاج لإنسانة تكون موضع ثقة تستطيعين أن تأتمنيها على محلك وأموالك .. ثم إنها ستعمل لديك بصفة مؤقتة حتى تتمكنى من تدبير أمرك ، والعثور على المرأة المناسبة لإدارة شئون المحل .. فهى بالطبع لم تحصل على مؤهلها العالى لإدارة شئون محل تجارى .

هزت أخته كتفيها قائلة :

- حسن .. مادمت ترى ذلك .. ومادمت تضمنها .

قبلها على وجنتها قائلًا :

- أشكرك يا (رجاء) .. تأكدى أنك لن تندمى على ذلك .. سأتصل بها وأحضرها معى خلال اليومين القادمين .

قالت له بخبث :

- وهل حصلت أيضاً على رقم هاتفها بهذه السرعة ؟

أجابها قائلًا :

- لقد حصلت عليه من صديقتها .. فلا داعى لهذه التلميحات الخبيثة .

وفى تلك اللحظة حضر ابن أخته الذى ما إن رآه حتى اندفع إليه وهو يفتح ذراعيه قائلًا :

- أونكل (كمال) .. أنت هنا .

احتضنه (كمال) بحنان قائلًا :

- أهلًا يا حبيبى .. هل تعرف ماذا أحضرت لك معى اليوم ؟

أجابه الطفل :

- لابد أنها الشيكولاته التى أحبها .

ضحك (كمال) قائلًا :

- نعم .. لكننى لن أعطيها لك مالم أحصل على قبلة كبيرة لخالك .

★ ★ ★

نادت (صفاء) أختها قائلة :

- (نادية) .. مكالمة لك .

سألتها (نادية) قائلة :

- من ؟

هزت (صفاء) كتفيها قائلة :

- لا أدرى .. شخص يقول إنه يدعى (كمال) .

قالت (نادية) باستغراب :

- (كمال) ؟

- أيكون هو ذلك الشخص الذى التقيت به فى محل اللعب .. وفى الحفل الذى ذهبت إليه مع (أمل) .

- وكيف عرف رقم الهاتف هنا ؟ ثم ما الذى يدعوه إلى الاتصال بى ؟

أعطتها (صفاء) سماعة الهاتف قائلة :

- ردى عليه أولًا .. فلن نناقش ذلك الأمر ونتركه ينتظر .

تناولت (نادية) سماعة الهاتف لتسمعه يقول لها متبسطًا .

- أهلًا يا (نادية) .. أنا (كمال حلمى) الذى يحدثك .

قالت له بارتباك وهى تنظر إلى أختها :

- أهلًا أستاذ (كمال) .

سألها (كمال) قائلًا :

- أيمكننى أن أقابلك ؟

قالت له بحدة :

- ماذا ؟

- أريد أن نلتقى ونتحادث معًا .

قالت له وهى مازالت محتدة :
ـ لكننى لم أعتد مقابلة أحد خارج المنزل ، ولا يوجد ما يمكننا أن نتحادث بشأنه .
قال لها بلهجة مرحة :
ـ لا تكونى حادة هكذا .. ولا داعى لكى تسيئى الظن بى .. فأنا أريد محادثتك بشأن أمر يهمك .
ـ لا أظن أنك تعرف شيئًا عما يهمنى أو لا يهمنى .. وشئونى لا تخصك .
ـ لم أكن أظن أنك صعبة المراس إلى هذا الحد .
أستاذ (كمال) .. كيف حصلت على رقم الهاتف هنا ؟
ضحك (كمال) قائلًا :
ـ إن لى وسائلى الخاصة .. هل نسيت أننى أعمل فى الصحافة ؟
قالت له بجفاء :
ـ هذا لا يعطيك الحق فى أن تتصل بى وتطلب مقابلتى على هذا النحو .
ـ لا داعى لكل هذا الانفعال الزائد .. فكما أخبرتك .. لست أبغى من وراء ذلك سوى محادثتك فى أمر خاص بك .
ـ حسن .. إذا كان لديك شىء خاص بى .. فلتقله فى الهاتف .

ـ لن يصلح الحديث فى الهاتف .. لابد أن نلتقى .
كانت أختها قد استمعت لجزء من الحديث وأشارت لها بيدها لكى توافق على مقابلته .
لكنها قالت له بإصرار :
إننى لا أعرف ما هو الداعى لهذه المقابلة ؟ إذا كان لديك شىء تريد قوله فقله الآن .
قال (كمال) وقد بدأ صبره ينفد :
ـ لقد قلت لك إن هذا لا يصلح فى الهاتف .
ـ إذن يكون الأمر منتهيًا .. وأرجو ألا تتصل بى مرة أخرى .
وهمت بوضع السماعة .. لكنه هتف قائلًا :
ـ انتظرى قليلًا !
ثم صمت برهة محاولًا البحث عن وسيلة أخرى للتأثير عليها .. فقال :
ـ حسن .. أعتقد أن لكل منا شيئًا لدى الآخر .. ويتعين علينا أن نستعيده .
فلديك تلك السيارة التى اشتريتها من محل اللعب ولدى العروسة ذات الضفائر .. وأنا أريد استعادة لعبتى ورد لعبتك إليك .. لذا لابد من أن نلتقى من أجل ذلك .
لم تكن لديه وسيلة أخرى لإقناعها بلقائه سوى هذه .. ولم تستطع أن ترفض فى هذه الحالة .. خاصة أنها أرادت

أن تحضر الدمية التى اشترتها لابنة أختها ، ولم يكن بمقدورها شراء واحدة أخرى بدلًا منها .
وافقت (نادية) على مقابلته وإحضار السيارة الصغيرة معها .
بينما تحولت إليها أختها بعد انتهاء المكالمة الهاتفية قائلة :
- ما هذا يا (نادية) ؟ لماذا عاملت الرجل بكل هذا الجفاء ؟
- إنه يستحق ذلك .. فهو يظن أننى يمكن أن أكون مثل غيرى من الفتيات العابثات اللاتى يعرفهن .
- لكن (كمال حلمى) رجل معروف .. ولا أظن أنه يلجأ لمثل هذه الطرق ..
قاطعتها (نادية) قائلة :
- وهذا ما يجعله مغرورًا .. ويظن أن أية فتاة ستهرع إليه فاتحة ذراعيها بمجرد أن يجرى معها اتصالًا هاتفيًا .. إنه إنسان مغرور ومستهتر .. وقد رأيت بنفسى تلك الفتيات والسيدات اللاتى يعرفهن فى الحفل .. والأسلوب الذى يتعاملن به معه .
ضحكت (صفاء) قائلة :
- إننى لم أقصد أن شخصًا مثله يمكن أن تكون له علاقات عديدة كما تقولين ، مع فتيات جميلات وفنانات .. لن يلجأ إلى

أسلوب المراهقة هذا بالبحث عن لقاء عابر بوساطة اتصال هاتفى :
نظرت نادية إليها بدهشة قائلة :
- (صفاء) .. لماذا تضحكين ؟ ألا يقلقك أن ألتقى بشخص مثل (كمال حلمى) بعد كل ما حدثتك به ؟
أجابتها (صفاء) قائلة :
- كلا .. لا يقلقنى .. لأننى أعرفك جيدًا ، وأثق بأنك تستطيعين إيقاف كل إنسان عند حده .. ولن تسمحى لأحد أيًا كان أن يتجاوز الحدود معك .
إن ما يضحكنى هو أنك تتحدثين عنه الآن كما لو كنت تغارين عليه .
قالت لها (نادية) باستنكار :
- أغار عليه ؟ .. لماذا ؟ وما صلتى به لكى أغار عليه ؟
- هذا ما خطر لى الآن .
- لا أدرى ما الذى جعلك تتوهمين ذلك ؟
- على أية حال .. ربما أنه قد أعجب بك .. وربما ..
قاطعتها (نادية) محتجة :
- صفاء .. ما الذى تفكرين فيه ؟
- إننى أقصد .. ربما يرغب فى الزواج منك ؟
قالت (نادية) بسخرية :
- هكذا .. الزواج منى ؟ ما أغرب خيالك يا (صفاء) !

- ولم لا ؟ إنك جميلة وبك من المميزات ما يجعل أى رجل يتمناك .

- ليس (كمال حلمى) .. فـ (كمال حلمى) ليس من النوع الذى يفكر فى الزواج .. ولو فكر فى الزواج فلن يفكر فى الزواج من فتاة مثلى .. بل فى واحدة من تلك اللاتى يتلاءمن معه من الجو المحيط به .

- ربما يبحث عن واحدة تختلف عن الجو المحيط به .

- ألم أقل لك إنك تذهبين بخيالك بعيدًا ؟

- على أية حال إنه رجل ثرى ومعروف .. وأتمنى لك أن تحظى بشخص مثله .

وأنا لا يهمنى ثراؤه ولا شهرته .. فشخص مثل (كمال حلمى) هو آخر شخص يمكن أن أفكر فى الزواج منه .. حتى لو أراد هو ذلك .

نظرت أختها إليها بدهشة قائلة :

- لماذا يا (نادية) ؟

- لأنه هو نفس الشخص الذى أصابنى بسيارته وتسبب فى دخولى إلى المستشفى .. منذ خمسة أعوام .

نظرت إليها (صفاء) بدهشة قائلة :

- تقصدين أنه هو ذات الشخص الذى ارتكب ذلك الحادث وأدخلك المستشفى ؟!

- نعم .. إنه هو .. لقد كنت أحادث نفسى منذ أن رأيته عما إذا كنت قد رأيته من قبل .. إلى أن تذكرت أنه هو ذات الشخص الذى نزل من سيارته حينما أصابنى .. ليسألنى عما إذا كنت قد أصبت أم لا ، قبل أن أغيب عن الوعى .. ولقد تأكدت أنه هو .

- على أية حال لم تكن الإصابة جسيمة .. لقد غادرت المستشفى فى اليوم التالى .. وقد قام الرجل بنقلك إلى المستشفى بنفسه وتحمل كافة التكاليف .. وإخطار الشرطة لإبلاغنا بالأمر .. ولم يحاول الهرب كما يفعل غيره فى مثل هذه الظروف ، وهذا يدل على أنه إنسان من معدن أصيل .

قالت لها (نادية) بانفعال :

- لكنه كان السبب فى إبعادى عن الشخص الوحيد الذى أحببته وكنت أنوى الزواج منه .

- تقصدين (عادل) ؟ إنه لم يكن يستحقك .. ومن الأفضل أن تشكرى الظروف وتشكرى هذا الرجل ، لأنه كان السبب فى أن تكتشفى ذلك الشخص على حقيقته .

★ ★ ★

٧ ـ حطمت حياتى ..

دعاها إلى الجلوس قائلا وهو ينهض لاستقبالها :

ـ تفضلى .

لكنها قدمت له الحقيبة البلاستيكية وبها اللعبة التى اشتراها قائلة بجفاء :

ـ ها هى ذى السيارة الصغيرة .. هل أحضرت لى الدمية؟

قال لها وهو يبتسم فى حرج :

ـ اجلسى ؛ لنشرب شيئًا أولًا .

قالت (نادية) فى جفاء :

ـ إننى لم آت للجلوس .

سألها قائلًا :

ـ لماذا تعاملينني هكذا ؟

قالت له بنفس النبرة الجافية :

ـ أستاذ (كمال) لقد اتفقنا فى الهاتف على أن نلتقى ؛ ليعيد كل منا للآخر ما يخصه .. وقد جئت الآن من أجل ذلك .

ـ هذا لا يمنع أن نجلس قليلًا .. ونتحادث ثم يأخذ كل منا حاجته .

ـ بصراحة .. جلوسى معك قد يثير حولى الشبهات .

ابتسم قائلًا :

ـ ياه .. إلى هذا الحد ؟ .. هل أصبحت موضع شبهات ؟ سامحك الله !

أحست أنها قد أخطأت فى حقه .. واندفعت فى مشاعرها العدائية نحوه فاستدركت قائلة :

ـ آسفة .. لم أكن أقصد .. لكننى سمعت عنك .. أنك ...

أكمل قائلًا :

ـ (دون جوان) .. وصاحب مغامرات عاطفية .

صمت برهه وهو يستطرد قائلًا :

ـ لن أكذب عليك وأقول : إن ذلك عار من الحقيقة تمامًا .. لكنه ينطوى على جزء منها .. مضافًا إليها الكثير من المبالغات ، من هواة إطلاق الشائعات والنميمة .

وعلى أية حال إن كل من عرفتهن لم أسع وراء الإيقاع بهن فى حبائلى كما يقولون .. بل هن اللاتى سعين ورائى .

إن ضميرى لم يسمح لى قط بان أغرر بفتاة أو أتلاعب بمشاعرها .. لكنى أيضًا لم أعش حياتى كقديس .. وكل من عرفتهن سعين وراء إقامة مثل هذه العلاقات العاطفية

معى لأسباب مختلفة وأهداف متنوعة .. وكان دورى هو أننى قد استجبت لهن .

ـ ليس من شأنى أن أتدخل فى أمورك الشخصية .. ولست مطالبًا بأن تبرر لى أى شىء .. لكنى أحاول أن أحمى سمعتى فقط .

ـ لقد أردت فقط أن أصحح لك معلومات خاطئة بشأنى .. أما سمعتك فهى فى الحفظ والصون .. وتأكدى أنه لن يلحقها أى ضرر من جلوسك معى بضع دقائق .

بدا عليها شىء من التردد .. لكنها ما لبثت أن جلست مستجيبة لإلحاحه وأعطاها الكيس الذى يحتوى على الدمية قائلًا :

ـ أولًا .. هاهى ذى دميتك .. ثانياً .. ماذا تشربين ؟

ـ أشكرك .. لا أريد أن أشرب شيئًا ..

قال لها بلهجة آمرة وهو ينادى الجرسون .

ـ بل ستشربين .. ولا داعى لهذا العناد فى كل كلمة أقولها.

وطلب من الجرسون إحضار كوبين من العصير .

ثم تحول إليها قائلًا :

ـ فى الحقيقة لم يكن هدفى من مقابلتك هو أن يسترد كل منا لعبته التى اشتراها ، لكنى لم أجد وسيلة أخرى

أدفعك بها إلى مقابلتى عدا هذه الوسيلة .

ـ وما هو الشىء المُلحّ الذى جعلك ترغب فى مقابلتى ؟

ـ لقد عرفت أنك لا تعملين ، برغم كونك تخرجت فى كليتك منذ بضع سنوات ، وأنا أريد أن أعرض عليك وظيفة .

ـ وما هو نوع الوظيفة ؟

ـ ستتولين مسئولية الإشراف على محل كبير للأزياء فى منطقة راقية .. الإشراف على العاملين به .. وعلى حركة البيع والشراء والحسابات .

باختصار ستكونين مسئولة عنه مسئولية كاملة أمام صاحبة المحل ، مقابل راتب شهرى محترم .. والعمل من التاسعة صباحًا حتى الثامنة مساءً .

ـ لكننى لم أحصل على مؤهلى لكى أعمل فى محل للأزياء.

ـ أن فكرتك خاطئة بشأن هذا العمل .. فهو محل محترم .. وعملك فيه إشرافى .. كما أن مراجعتك لحسابات المحل تدخل ضمن مؤهلك الدراسى .

وعلى أية حال هذا أفضل من أن تبقى بلا عمل مطلقًا .. ويمكنك أن تنظرى إليه على أنه عمل مؤقت .. إلى أن تحصلى على أى عمل فى أى جهة حكومية إذا كنت من هواة الوظائف الحكومية .

ـ لقد ظننت فى البداية أنك ستعرض علىَّ عملًا فى المجلة التى تدير تحريرها .

ـ ربما حصلت على فرصة عمل بالجريدة بعد برهة من الوقت.

نهضتِ قائلة :

ـ حسن .. عندما تحين هذه الفرصة سأكون شاكرة لك لو ساعدتنى فى الحصول عليها .

نظر إليها بغضب قائلًا :

ـ لماذا قمت ؟

ـ لقد قلت لك كل ما عندى .

قال لها وقد بدأ صبره ينفد !

ـ انتظرى حتى تشربى العصير على الأقل .

ـ لا داعى لذلك شكرًا لك .

ووجد نفسه ينفجر فيها قائلًا :

ـ ما كل هذا التعالى والكبرياء الأجوف ؟ إننى أحاول مساعدتك وتقديم فرصة عمل جيدة لك بعد أن علمت بظروفك ، وأنت تعاملينني بكل صلف وعجرفة .. لماذا ؟ أى خطأ ارتكبته فى حقك لتتعاملى معى على هذا النحو ؟

نظرت إليه بغضب قائلة :

ـ ليس من حقك أن تكلمنى بهذه اللهجة .. ثم ما أدراك أنت بظروفى ؟

إننى لا أشكو من شىء .. ولم أطلب منك مساعدة .. وإياك أن تحادثنى بهذه الطريقة .

أطلق زفرة طويلة وهو يحدجها بنظرة غاضبة قائلًا :

ـ حسن .. أنا المخطئ .. ما كان يتعين علىَّ أن أقحم نفسى فى أمر كهذا منذ البداية .

وتناول الحقيبة البلاستيكية وهمَّ بمغادرة المكان .

لكن الجرسون كان قد حضر فى هذه اللحظة ، حاملًا أكواب العصير .. ونظر إلى الشخصين الواقفين بارتباك قائلًا :

ـ لقد أحضرت العصير يا (كمال) بك .

تنهد (كمال) وهو يحاول أن يهدئ من انفعاله قليلًا .. قائلًا:

ـ حسن .. ضع العصير .

ثم تحدث إليها مستطردًا :

ـ ألا نستطيع أن نشرب العصير على الأقل ؟

أجابته قائلة :

ـ اشربه بمفردك .

صاح قائلًا :

- وكأنى قد ارتكبت جرمًا فى حقك ؛ لأنى أردت أن أساعدك .

- قلت لك إننى لم أطلب منك مساعدة ، ولا تصح فى وجهى هكذا ، كما لا تنس أننا فى مكان عام .

قال لها مرة أخرى وهو يخفض من صوته :

- حسن .. اجلسى ؛ لنشرب العصير .

ظلت واقفة وهى تحرك قدمها بطريقة عصبية .. فأردف قائلًا بنبرة هادئة :

- من فضلك .

جلست وقدماها مازالتا تهتزان بعصبية .

فسألها وهو يقدم لها كوب العصير :

- قولى لى .. ما الذى يعيب ذلك العمل الذى عرضته عليك ؟

قالت له وهى تضع كوب العصير مرة أخرى على المائدة أمامها :

- ليس فى الوظيفة ما يعيب .. لكنى أرفض أن تأتى عن طريقك أنت .

- لكنك منذ قليل سألتنى أن أخبرك إذا ما أتيحت فرصة لعمل فى الصحافة .

- قصدت إخبارى بوجود فرصة وظيفية أو مسابقة

للالتحاق بوظيفة فى الصحافة ، أو أى شىء من ذلك النوع دون أن أطلب تدخلك لمساعدتى .

- وإذا رغبت فى مساعدتك من أجل ذلك .

- إذن لا حاجة بى للوظيفة .

سألها (كمال) بدهشة :

- لماذا تكنين هذا الشعور العدائى نحوى ؟

قالت له بانفعال :

- لأنك كنت السبب فى تحطيم حياتى .

ازدادت دهشته وهو يقول لها :

- أنا ؟

صاحت قائلة :

- نعم .. منذ خمسة أعوام عندما صدمتنى بسيارتك .

قال لها مستنكرًا :

- ماذا تقولين ؟ إن هذا الحادث لم يسفر عنه أية أضرار .. وقد تأكدت من ذلك بنفسى .

- بل أسفر عن فسخ خطبتى .. وفراقى للشخص الوحيد الذى أحببته والذى كنت أوشك أن أتزوجه .

سألها متحيرًا .

- ما هذا الذى تتحدثين عنه ؟ أنا جعلتك تفترقين عن خطيبك ؟ كيف ؟

- كنت فى هذه الفترة مخطوبة لـ (عادل) بعد قصة حب كبيرة جمعت بيننا .

وعندما وصل إليه الخبر بأننى مصابة فى حادث سيارة بالمستشفى .. أسرع إلى هناك ليطمئن علىَّ .

وسأل عنى إحدى الممرضات .. لكنها أخطأت وظنت أنه يسأل عن فتاة أخرى أصيبت فى حادث فى نفس الليلة .. وكانت فى نفس الغرفة التى نقلت إليها .. فأخبرته أن الحادث قد أسفر عن إصابتى بالشلل ، وأننى سأظل عاجزة عن الحركة بقية حياتى .

سألها قائلًا :

- وما الذى فعله خطيبك عندما سمع هذا ؟

★ ★ ★



٨ - إحساس غامض ..

أجابته قائلة بمرارة :

- رحل ولم يعد .

سألها بدهشة :

- هل تقصدين أنه حينما تصور أنك قد أصبت بالشلل أنهى خطبته لك ، ولم يحاول حتى أن يراك ؟

- نعم .. هذا ما حدث .. كنا قبلها نستعد للسفر معًا إلى إحدى الدول العربية بعد عقد القران .. وكان مقررًا أن يتم ذلك خلال الأسابيع الثلاثة التالية للحادث .

لكنه حينما عرف بأننى قد أصبت بالشلل سارع بإنهاء إجراءات سفره بمفرده .. وترك رسالة قصيرة يقول فيها : إنه قد أنهى الخطبة بيننا ، لأنه لا يستطيع أن يقضى بقية حياته مع فتاة مشلولة .

- إذن فالرجل الذى عرفته كان وغدًا .. ولم يكن يستحق حبك ولو للحظة واحدة .. ومن الأفضل أنك اكتشفت حقيقته مبكرًا .

- كلكم متساوون فى هذا الشأن .. لا أظن أنك لو كنت مكانه لتصرفت تصرفًا مغايرًا .

- لو كنت مكانه لما تخليت عنك لحظة واحدة .

- هراء .. هذا ما تقوله الآن .. لكن من الصعب علىّ أن أتخيل أن شخصاً مثل (كمال حلمى) باسمه اللامع ، وغزواته النسائية يرضى أن يقضى بقية حياته مع امرأة مشلولة .

- إنك لا تعرفين شيئًا عن (كمال حلمى) بصورته الحقيقية .

- على أية حال .. إن عادل تصرف وقتها تصرفًا منطقيًا مع نفسه وفقًا للمعلومات الخاطئة التى نقلت إليه .

وإن كان ما آلمنى حقيقة هو أنه لم يسع حتى لمحاولة إلقاء نظرة على الفتاة التى كان يقول : إنه أحبها بكل جارحة من جوارحه .

لم يحاول حتى الاطمئنان على .. أو تقديم كلمة مواساة قبل رحيله لفتاة كان مقدرًا له أن يتزوجها خلال الأسابيع التالية ، والتى تصور أنها قد أصيبت بالشلل .

- برغم أسفى لأننى كنت السبب بشكل غير مباشر فى إنهاء هذا الارتباط ، إلا أننى أرى أن هذا قد جاء لصالحك .

فما أظن فتاة مثلك تستحق أن ترتبط بإنسان نذل كهذا .

وما أظن أنه كان يحمل لك أى قدر حقيقى من الحب .

فمواقف كهذه هى التى تكشف عن صدق المشاعر والأحاسيس التى يحملها شخصان تعاهدا على الحب والوفاء كلٌ تجاه الآخر ، وصدقينى إن آجلًا أم عاجلًا فإن هذا الشخص الذى تقولين إنك أحببته كان لابد سيكشف عن نذالته .

وصمت برهة قبل أن يستطرد قائلًا :

- ثم إننى لا أتصور كيف يمكن لفتاة بكبريائها وكرامتها مثلك أن تحزن من أجل فقد شخص كهذا ؟

- إننى لم أحزن لرحيله .. وإن كان ذلك قد ترك أثرًا سيئًا فى نفسى لم أستطع أن أتخلص منه بعد .

حينما اكتشف أنه قد أخطأ .. وأننى لم أصب بالشلل كما أخبرته الممرضة ، أرسل لى من الدولة التى سافر إليها يطلب الصفح .. وأعلن عن رغبته فى إعادة الأمور بيننا إلى ما كانت عليه .. وعن استعداده للعودة لإتمام القران ثم نعود معا إلى مقر عمله فى تلك الدولة .. لكننى رفضت بالطبع وأخبرته بأن كل ما بيننا قد انتهى .

- حسنا فعلت .. فهذا أبسط شىء يمكنك أن تفعليه .

- لكن حينما رأيتك ، جددت رؤيتك الذكريات المريرة ، ولم أستطع أن أنسى أنك كنت السبب فى أكبر صدمة واجهتها فى حياتى .

نظر إلى عينيها المغرورقتين بالعبرات قائلًا :

ـ مرة أخرى أكرر أسفى ، لأننى تسببت دون قصد منى فى إيلامك .. وليتنى أملك القدرة على أن أمحو هذه المحنة من حياتك .

قالت له وقد أحست بأنها روت له الكثير من الأسرار التى كانت حريصة على الاحتفاظ بها لنفسها :

ـ يبدو أننى قد عطلتك عن أعمالك .

ـ ليس لدىَّ أى أعمال فى الوقت الحاضر .

وأردف قائلًا بنبرة حانية :

ـ (نادية) .. الآن وقد أفضت لى بما فى نفسك .. أيمكن أن نأخذ الأمور على نحو أكثر تعقلًا وهدوءًا . أم أن ما قلته لى الآن ما زال يدفعك إلى الانفعال والحساسية إزائى؟

قالت له بهدوء وقد أثرت فيها نبرته الحانية :

ـ كلا .. أظن أننى أفضل حالًا الآن .

ـ إذن .. هل مازلت ترفضين العمل الذى عرضته عليك ؟

ـ أشكرك لاهتمامك ومساعدتك .. ولا أظن أن هناك ما يدعو إلى الرفض .

ابتسم قائلًا :

ـ وأنا أشكرك لاستجابتك .

سألته قائلة :

ـ هل السيدة التى تمتلك هذا المحل صديقتك ؟

ـ ابتسم قائلًا :

ـ نعم .. إنها صديقة عزيزة .. متى ترغبين فى استلام العمل؟

أجابته قائلة :

ـ يمكنك أن تعطينى العنوان وسوف أذهب إليها .

ـ ما رأيك لو جئت معى الآن لمقابلتها ؟

* * *

سألته قائلة وهى جالسة إلى جواره فى سيارته :

ـ هل أستطيع أن أسألك عن سر اهتمامك الزائد بى ؟

ـ أستطيع أن أقول إننى معجب بك .

ـ هل كلن من تحظى بإعجابك تنال كل هذا القدر من الاهتمام؟

ـ فى الحقيقة لا .. وربما أن هذا عائد بالدرجة الأولى إلى أنه لم يسبق لإحداهن أن أثارت إعجابى إلى هذا الحد .

ـ بالطبع شخص مثلك يجيد التلاعب بالألفاظ والكلمات المنمقة .

ـ يبدو أننى سأظل دائمًا موضع اتهام بالنسبة لك .. فقد عبرت عن رأيى دون تفكير فى التلاعب بالألفاظ والكلمات المنمقة ..

وتوقفت السيارة بهما أمام محل الأزياء ، حيث دعاها إلى مرافقته ، وما إن دخلا إلى المحل ، حتى وجدته يحيى عددًا من الفتيات والسيدات من العاملات بالمحل ومن زبائنه بابتسامته الناعمة .. وهن ينظرن إليه بإعجاب ويبادلنه التحية بحرارة .

وفوجئت بإحدى السيدات وهى تندفع نحوه لتعانقه وتقبله على وجنته قائلة بدلال :

ـ أهلًا يا (كوكى) !

ودللها بدوره قائلًا :

ـ أهلًا يا (جوجو) .. إننى أرى الأحوال فى المحل على ما يرام .

ردت عليه قائلة :

ـ الحمد لله .. ولو أن هذا يشكل ضغطًا زائدًا علىّ .

ابتسم قائلًا :

ـ لقد أحضرت لك من يخفف الضغط .. عن كاهلك .

نظرت إلى (نادية) قائلة :

ـ هل هذه هى .. ؟

قاطعها قائلًا :

ـ نعم .. إنها (نادية) التى حدثتك عنها .

ثم قدمها إليها قائلًا :

ـ مدام (رجاء) .. صاحبة المحل .

تأملتها (نادية) .. كانت سيدة أنيقة بما يسمح لها أن تكون صاحبة محل للأزياء .. كما كانت تتميز بجمال ونضارة فائقين .

وقالت لنفسها :

ـ إنها امرأة تناسب ذوق (كمال حلمى) .

رحبت بها (رجاء) قائلة :

ـ أهلا بك .. لقد شكرلى فيك (كمال) كثيرًا .. وأنا أثق برأيه .

قالت لها بصوت خافت :

ـ أشكرك .

اصطحبتها وهى تمسك بمرفقها فى لطف قائلة :

ـ تفضلى .. إن المحل كبير كما ترين ، وبه قاعة خلفية للتصميمات .. لذا فهو بحاجة لمشرفة لمتابعة أقسامه ، ومراجعة حساباته أسبوعيًا وسوف أعتمد عليك فى ذلك .

ـ أرجو أن أكون عند حسن ظنك .

قالت لها بلهجة ودية :

ـ إن شاء الله يا حبيبتى .. لقد استرحت لك منذ الوهلة الأولى ، ولكزت (كمال) فى جانبه قائلة بصوت هامس :

ـ معك حق يا أستاذ (كمال) .

وكانت تعنى بذلك ما تبدو عليه الفتاة من جمال لافت للنظر .

ابتسم (كمال) وقد أسعده تقدير أخته لـ (نادية) .
لاحظت (نادية) فخامة المحل وديكوراته الداخلية .. وتنقلت مع (رجاء) بين أقسامه ، بينما (كمال) يتابع (نادية) بإعجاب شديد .
جلست (رجاء) مع (نادية) لتراجع معها تفاصيل العمل والراتب الشهرى المخصص لها ، فى حين أجرى (كمال) اتصالاً هاتفيًا بالمجلة التى يعمل بها .
قالت (رجاء) :
ـ حسن .. ستبدئين العمل معى من الغد .. لابد وأن (كمال) قد أخبرك عن المواعيد .
ـ نعم .
ـ إذن أستطيع خلال الأسبوع القادم أن أعتمد عليك فى تولى مسئولية الإشراف على المحل .
ـ كونى مطمئنة لذلك .
ووجدت (نادية) نفسها تسألها سؤالاً فضوليًا خبيثًا :
ـ لو سمحت لى .. هل ستكون مسئوليتى عن الإشراف على هذا المحل أمام حضرتك فقط ، أم أمام زوجك أيضًا ؟ أعنى هل هذا المحل ملك خالص لك أم أن زوجك شريك لك فيه ؟
ابتسمت (رجاء) فى مرارة قائلة :

ـ لقد توفى زوجى منذ ست سنوات .. وهذا المحل ملك لى وحدى وليس لى شريك .
قالت لها (نادية) بخجل :
ـ آسفة .
لم يكن مبعث خجل (نادية) هو أنها قد أثارت ذكرى حزينة فى نفس السيدة الجالسة أمامها .. بل لأنها طرحت هذا السؤال منذ البداية .
فلم يكن هدفها من السؤال كما قالت هو أن تعرف ما إذا كانت ستصبح مرءوسة لها وحدها ، أم أن هناك رئيسًا آخر للعمل كما تظاهرت بذلك . لكنها أرادت أن تعرف ما إذا كان لها زوج أم لا ؟
لقد لاحظت الصلة الوطيدة التى تربط بينها وبين (كمال) .. على نحو ربما كان فيه شىء من تجاوز الحدود .
فذلك العناق وتلك القبلات تدل على الصلة الحميمة التى تربط بينهما ، وها هى ذى قد عرفت أن هذه السيدة الثرية الجميلة الجالسة أمامها أرملة منذ ست سنوات .
ونظرت إلى (كمال) وهو يجرى حديثه الهاتفى قائلة لنفسها بغيرة غير مبررة :
ـ يا له من صيد ثمين يا أستاذ (كمال) !

وتنبهت لنفسها .. ماذا تعنى مشاعر الغيرة هذه التى تملكتها فى هذه اللحظة ؟

ولماذا ؟

إنها ليست المرة الأولى التى تسيطر عليها هذه المشاعر بطريقة غير مفهومة نحوه .

كانت المرة السابقة فى ذلك الحفل الذى ذهبت إليه مع صديقتها عندما جاءت تلك المرأة لتأخذه من المائدة التى كان يجلس إليها معها .

ولكن ما الذى يدعوها إلى الغيرة من أجله .. بينما لا يوجد ما يربط بينهما فى شىء ؟ بل من المفترض أن تكون مشاعرها نحوه تتسم بالكراهية .. وتحيرت من ذلك الإحساس الغامض ، ولم تجد تفسيرًا ..

★ ★ ★



٩ ـ الطريق إلى الحب ..

سألتها أختها قائلة :

ـ لماذا تأخرت هكذا يا (نادية) ؟ لقد قلقت عليك .

قالت (نادية) :

ـ لقد تسلمت عملًا اليوم .

نظرت إليها بدهشة قائلة :

ـ عمل ؟

قالت (نادية) بلا اكتراث .

ـ نعم .. وسأنتظم فيه من الغد .

ـ أين .

ـ فى محل للأزياء تمتلكه صديقة للأستاذ (كمال حلمى) .

قالت (صفاء) بتردد :

ـ ولكن .. عمل ؟

ـ سيكون ذلك بصفة مؤقتة حتى أتسلم تعيينى عن طريق القوى العاملة ، أو أجد لنفسى فرصة أفضل .. لكن لا يمكننى أن أبقى عاطلة هكذا طوال الوقت يا (صفاء) .

هزت أختها رأسها قائلة :

ـ إذا كنت مقتنعة بذلك .

واستطردت قائلة :

ـ لكن .. ما الذى دعا (كمال) هذا إلى أن يهتم بالبحث عن عمل لك ؟

قالت (نادية) وهى تبتسم فى سخرية :

ـ لقد قال .. إنه مهتم بى بصفة عامة .

ـ لو كان الأمر كذلك لبحث لك عن عمل لديه فى الجريدة أو المجلة التى يعمل بها .

ـ لقد وعدنى بأن يعيننى فى المجلة فى أقرب فرصة .

ابتسمت (صفاء) قائلة :

ـ هذا يعنى أن اهتمامه بك حقيقى .

نظرت إليها (نادية) قائلة :

ـ ماذا تعنين ؟

ـ لن أقول لك شيئًا وإلا تشاجرت معى كعادتك .

ـ اطمئنى .. إن (كمال حلمى) لديه ما يشغله .. السيدة صاحبة المحل على سبيل المثال .. فيها كل ما يجذب شخصًا مثله .. فهو ليس بحاجة للاهتمام بى على النحو الذى تتصورينه .

وبينما هى راقدة على الفراش فى حجرتها لم تستطع أن تمنع نفسها من التفكير فيه .

ظلت ملامح وجهه الوسيم تشاغلها .. وابتسامته الجذابة تلوح أمام عينيها .

حاولت أن تبعده عن أفكارها .. لكنها لم تفلح فى ذلك ففى هذا الرجل جاذبية لا تقاوم بالفعل .. لذا فهى تلتمس العذر لمعجباته ، وإن كانت لا تلتمس العذر لنفسها لأنها تركته يشغل أفكارها على هذا النحو .

استعادت كلماته لها وهى شبه حالمة : « لم يسبق لإحداهن أن أثارت إعجابى إلى هذا الحد » .

تساءلت وكأنها تخاطبه :

ـ هل هذا هو شعورك نحوى حقًا ؟

هزت رأسها رافضة وهى تقول .

ـ كلا .. كاذب .. أعرف أنك كاذب .. وأنك تجيد الكذب .

كيف تفسر تلك الصلة الحميمة التى تربطك بهذه المرأة ؟ لابد أنك أسمعتها كلمات كهذه حتى تمكنت من إقامة هذه الصلة التى تجعلها تجاهر بعناقك على هذا النحو على مرأى ومسمع من الجميع .

نهضت من فراشها لتقف أمام المرآة وهى تخاطب صورتها قائلة .

ـ ماذا دهاك يا (نادية) ؟ أتغارين عليه حقًا من تلك السيدة ؟

إن تلك المشاعر التى تعتريك الآن قد طرحتها من حياتك منذ زمن طويل .. إنك لن تسمحى لرجل آخر أن يتسلل إلى مشاعرك وقلبك .

لقد عاهدت نفسك على ألا يخفق قلبك من أجل رجل آخر بعدما فعله معك (عادل) .. ولن يخفق من أجل الرجل الذى تسبب فى ذلك .

أدارت وجهها بعيدًا عن المرآة وهى تقول لنفسها :

ـ كل ما هنالك أنه يتعين على أن أحترس من الانصياع وراء هذه المشاعر المبهمة .

★ ★ ★

مر أسبوع على تولى (نادية) لعملها فى محل الأزياء .. وقد نجحت خلال هذه الفترة القصيرة بجدارة .. واستطاعت أن تكتسب ثقة (صفاء) والعاملات فى المحل .

وذات يوم بينما هى مستغرقة فى عملها وجدته يدلف من الباب الزجاجى للمحل بخطوات ممشوقة .. وقد ارتدى حُلة كحلية أنيقة أضفت عليه المزيد من الوسامة .

وكعادته أخذ يحيى الجميع ويداعبهن بكلمات مرحة .

ثم اقترب منها ليحييها قائلًا :

ـ مساء الخير يا (نادية) .

قالت له وقد اعتراها بعض الارتباك .

ـ مساء الخير يا أستاذ (كمال) .

ابتسم قائلًا :

ـ ألن تتخلى عن هذه الرسميات .. اسمى (كمال) .. (كمال) فقط .

لم يمنحها الفرصة لكى تقول له إنه لا يوجد ما يدعو لرفع الكلفة على هذا النحو .. إذ بادرها قائلًا :

ـ كيف حال العمل معك ؟

هزت رأسها قائلة :

ـ الحمد لله

ـ لقد اتصلت بـ (رجاء) وعرفت منها أنك تأقلمت مع نظام العمل هنا سريعًا .. وأنك أثرت دهشتها ، بالدقة والنظام الذى تتبعينه فى التنظيم الجديد الذى اقترحته للعمل هنا .. وهذا يعنى أننى لم أخطئ عندما رشحتك لتولى هذه المسئولية .

ـ لا أظن أن أسبوعًا واحدًا يكفى لإسباغ كل هذه المميزات والفضائل علىَّ .

حاصرها بعينيه وهو يقول :

- الزهرة العطرة يفوح أريجها فى المكان منذ اللحظة الأولى التى توجد فيه .

ارتبكت وقد اهتزت مشاعرها لهذا الإطراء .

همت بأن تقول شيئا .. لكنه رفع يده فى وجهها قائلا :

- أرجو ألا تقولى إننى أستخدم معك الكلمات المنمقة وإلا ترك ذلك أثرا سيئا فى نفسى .

ضحكت (نادية) لهذا التعليق .

بينما قال لها بجدية :

- هل أنت مستريحة للعمل هنا ؟

أجابته قائلة :

- نعم .

وفى تلك اللحظة دخلت (رجاء) إلى المحل حيث هتفت قائلة :

- (كمال) .. هل أنت هنا ؟

سارع (كمال) لإستقبالها قائلا :

- لقد جئت منذ لحظات .

ورأته يقبلها على وجنتها .. ثم يضع يده على كتفها ليصطحبها إلى أحد أركان المحل وهو يتحدث إليها هامسًا .

ومرة أخرى لم تستطع (نادية) أن تتخلص من إحساسها بالضيق إزاء هذا التصرف .

سألها قائلا :

- ما رأيك فى الفتاة ؟

أجابته قائلة :

- لا بأس بها .

- هل هذا هو كل ما لديك من إجابة ؟ لا بأس بها ؟!

- لا يمكن الحكم عليها من خلال أسبوع قضته هنا .

- إننى لا أقصد العمل .. بل أحدثك عن شخصيتها بصفة عامة .. وعن رأيك فيها .

نظرت إليه أخته قائلة :

- ماذا تعنى بذلك ؟

قال لها بنبرة محذرة :

- (رجاء) .. دعك من هذا الخبث معى .

- إذن .. فأنت تشعر بميل نحوها ؟

- نعم .. تستطيعين أن تقولى ذلك .

- ميل من أى نوع .

قال لها محذرًا مرة أخرى .

- (رجاء) .

لكنها قالت له بنبرة قاطعة :

- إذا كنت تبحث عن مغامرة عاطفية فلا أظن أن هذه الفتاة من ذلك النوع .

- أعرف ذلك والأمر يعنى بالنسبة لى ما هو أكثر من ذلك .

نظرت إليه بدهشة قائلة :

- (كمال) .. هل تعنى أنك ..

قاطعها قائلًا :

- إننى لم أقرر شيئًا بعد .. لكن إذا فكرت فى الزواج ∴ فإننى أجد هذه الفتاة مناسبة لى .

- إنها فتاة جميلة ومثقفة وتبدو ذات شخصية متزنة وناضجة .. لكنها من أسرة بسيطة وظروفها الاجتماعية ..

قاطعها قائلًا :

- يا (رجاء) .. وماذا كنا نحن قبل أن نصبح على ما نحن عليه ؟ إن ظروفها الاجتماعية الآن أفضل عشرات المرات من الظروف التى مررنا بها .

- إن ما عنيته هو مدى اختلاف نظرتك للأمور بعد أن عرفت فتيات لسن أقل منها جمالًا من مستويات اجتماعية أكثر رقيًا .

- لن يكون هذا هو العنصر الحاسم فى الفتاة التى قد أفكر فى الزواج منها .

إن إحساسى بهذه الفتاة مختلف عن إحساسى بأى فتاة أخرى .. فقد اجتذبتنى إليها منذ اللحظة الأولى .

- إذا كان الأمر كذلك ...

قاطعها قائلًا :

- لا تتسرعى فى قول شىء .. فأنا لم أحسم الأمر بالنسبة لى بعد .

وأردف قائلًا وهو ينظر نحو (نادية) .

- وأظن أننى بحاجة إلى المزيد من الوقت للتعرف إليها .

سألته أخته قائلة :

- ألا تعرف (نادية) أننى أختك حتى الآن ؟!

أجابها قائلًا :

- نعم .. لم أخبرها بذلك .. فأنا أريد منك أن تتعرفى إليها عن قرب دون حساسية أو تظاهر من جانبها .

- إذن فأنت تأخذ الأمر بجدية .

- إلى حد ما .. وإن كان الأمر لا يتعلق بى وحدى .. فأنا لا أعرف ما الذى ستكون عليه مشاعرها نحوى ؟

تطلعت إليها قائلة :

- أظن أنها تحمل لك قدرًا من المشاعر .

سألها قائلًا :

- وكيف عرفت ؟

- إننى امرأة .. وأستطيع أن أفهم جيدًا مشاعر المرأة .. إنها تغار عليك .

نظر إليها (كمال) بدهشة قائلًا :

ـ تغار عليَّ أنا ؟

ـ نعم .. نظراتها نحونا توحى بذلك .. وما دامت لا تعرف حتى الآن أننى أختك فلابد أنها تظن أن بيننا صلة حميمة .. ويبدو أن هذا يشعرها بالضيق والغيرة .

سألها (كمال) قائلًا :

ـ وماذا يعنى هذا ؟

ضحكت قائلة :

ـ وهل أنا التى ستخبرك عن ذلك يا (دون جوان) ؟ إن الفتاة تحبك .

نظر إليها بدهشة قائلًا :

ـ تحبنى ؟

ـ أو ربما هى فى طريقها إلى ذلك .

ـ لكنها منذ وقت قصير كانت تكن لى مشاعر عدائية .

ـ قد يكون الأمر مختلفًا بالنسبة لها الآن .. انظر كيف تنظر إلينا .. إنها تغار عليك بالفعل .

* * *

١٠ ـ تحدى الحب ..

سألتها قائلة وهى تتعمد إغاظتها :

ـ ما رأيك فى (كوكى) ؟

تساءلت (نادية) :

ـ من ؟

ـ أقصد (كمال) .. لقد اعتدت أن أناديه بـ (كوكى) عندما أريد أن أدلله .

ـ إن الأستاذ (كمال) شخصية معروفة وتلقى كل تقدير واحترام .

ـ لا أقصد هذا الكلام الرسمى .. إننى أعنى رأيك الشخصى .

ـ لا أظن أن رأيى الشخصى له أهمية .

نظرت (رجاء) إليها بتمعن قائلة :

ـ لكننى كنت أظن أنك مهتمة به .

ـ لا يمكننى أن أنكر مساعدته لى فى الحصول على العمل هنا .

فاجأتها (رجاء) قائلة :

ـ أعتقد أنه معجب بك .
قالت لها (نادية) بدهشة :
ـ بى أنا ؟
ـ نعم .. هذا ما أراه واضحًا فى عينيه وهو ينظر إليك .
لاذت (نادية) بالصمت .. فسألتها (رجاء) قائلة :
ـ لماذا أنت صامتة ؟
ـ من الغريب أن أسمع هذا الكلام منك .
ـ لماذا ؟
قالت (نادية) متلعثمة .
ـ لأننى كنت أظن أن كليكما .. أعنى أنت وهو ...
ـ متحابان .. أليس كذلك ؟
صمتت (نادية) دون أن تعلق بشىء .. فى حين ابتسمت (رجاء) وهى تتأملها بعينين فاحصتين قائلة :
ـ لا داعى للخجل فهذا حقيقى .. لكننا متفقان على ألا نجعل من هذا الحب قيدًا على تصرفات أحدنا أو على صلاته الأخرى .
قالت (نادية) باستغراب :
ـ لا أفهم .
ـ أعنى أننى أعرف جيداً أن (كمال) شاب جذاب ووسيم ، وله الكثير من المعجبات .. لكن علاقته بى

أكبر وأقوى من أى صلات أخرى ، وهذا يكفينى .
لذا لا أعارض إن أبدى بعض الإعجاب والارتياح من آن لآخر تجاه هذه الفتاة أو تلك مادام يعود إلىّ فى النهاية . المهم ألا تجرفه هذه المشاعر بعيدًا عنى .
فمن الضرورى ألا تجعلى الرجل يشعر بأنه محاصر طوال الوقت بنظرات الشك والغيرة ، حتى لا تجدى العصفور قد طار منك فى النهاية .
أبدت (نادية) دهشتها لسماع هذه الكلمات .
فقالت لها مبتسمة :
ـ أرى أنك غير قادرة على استيعاب هذا المنطق .
ـ فى الحقيقة .. نعم .
ـ عندما تتقدم السنون بك وتمرين بالتجارب التى عشتها فى حياتى ، ستدركين معنى ما قلته .. والآن تعالى لنراجع معًا حسابات المحل خلال هذا الأسبوع .

★ ★ ★

وفى اليوم التالى تلقت (رجاء) اتصالا هاتفيًا .. وسمعتها (نادية) تردد اسمه فى الهاتف ، وهى تدلله وقد انطلقت ضحكاتها عالية .
لم تستطع (نادية) أن تقاوم فضولها ، وهى تتابع تلك الضحكات وتلك الكلمات التى تتردد بينهما .. فانشغلت

عن متابعة إحدى العاملات فى المحل التى ألحت عليها فى السؤال قائلة :

- آنسة (نادية) .

انتبهت (نادية) إليها قائلة :

- هه ؟ .. نعم ؟

سألتها العاملة :

- لقد سألتك أين أضع هذا الثوب ؟

- ضعيه فى إحدى الخزانات الخلفية .

وانصرفت العاملة وهى تنظر إليها باستغراب لحالة الشرود التى كانت تبدو عليها .

أنهت (رجاء) المكالمة دون أن تضع السماعة .. قائلة لها :

- (نادية) .. تعالى .. مكالمة لك .

اقتربت (نادية) بارتباك من مكان الهاتف قائلة :

- لى أنا ؟

- نعم .. (كمال) يريد أن يتحدث إليك .

وسلمتها السماعة قائلة :

- سأذهب إلى المخزن ثم أعود إليك .

تناولت (نادية) السماعة بيد مرتجفة حيث سمعت صوته يأتيها قائلا :

- كيف حالك يا (نادية) ؟

أجابته بصوت خافت قائلة :

- إننى بخير .

قال (كمال) :

- أعرف أنك تحبين الحفلات الفنية ، وأنا معى دعوة شخصية لحضور حفل يضم العديد من الفنانين والفنانات فى فندق (شبرد) ، بمناسبة انتهاء الموسم المسرحى لمسرحية الممثل (محمود سالم) .. لذا فكرت فى أن أصحبك معى .. ما رأيك ؟

- أشكرك .. لكننى أظن أننى غير مستعدة لذلك .

سألها قائلا :

- لماذا ؟

- لدى بعض الظروف .. فضلا عن أننى لا أستطيع أن أتأخر عن المنزل .

قال (كمال) بإلحاح :

- لا داعى لاستعمال هذه الحجج معى .. فلا توجد أية ظروف تحول بينك وبين الذهاب معى إلى هذا الحفل .. أما عن التأخير فأنت لن تتأخرى كثيرا .

وإذا أردت أن أستأذن لك من أختك أو زوجها ، فيمكننى أن أفعل ذلك .

قالت له وقد أغضبتها جرأته :

ـ إن هذا الأمر يخصنى وحدى .. ولست بحاجة لكى يستأذن لى أحد .

ضحك قائلاً :

ـ حسن .. لا داعى للغضب ، ولا تكونى سريعة الانفعال هكذا .

ما الضرر فى أن أدعوك معى إلى إحدى الحفلات ؟

سألته قائلة :

ـ ولماذا لا تصحب معك مدام (رجاء) ؟ إنها صديقة حميمة لك ، أليس كذلك ؟

أجابها قائلاً وفى صوته رنة ساخرة :

ـ لكننى أريد أن أصحبك أنت .. ثم إن (رجاء) مشغولة .

قالت له بعصبية :

ـ إذن فقد اخترتنى لكى أكون بديلة لها .. لأن شخصًا مثلك لابد أن يذهب إلى هذه الحفلات ، وبصحبته إحدى الفتيات أو السيدات اللاتى اشتهرن بمصاحبته لهن .

قال لها بنفس النبرة الساخرة :

ـ نعم .. لابد أن أحافظ على سمعتى .. لكنى لا أرضى بأن تصحبنى سوى المرأة الجميلة .

ـ حسن .. إنك لن تعدم العثور على إحداهن .

قال لها بنبرة صارمة هذه المرة :

ـ كفاك عناداً .. سأمر على المحل بعد ساعة لأصحبك معى إلى هذا الحفل .

قالت له محتجة :

ـ هل هذا أمر ؟

ـ اعتبريه كذلك لو أردت .

ـ لكننى لا أتلقى أوامر من أحد .

ـ إذن عليك أن تهيئى نفسك للاعتياد على ذلك .

ـ لكنى لن أذهب إلى ...

وقبل أن تكمل جملتها .. كان قد وضع سماعة الهاتف .

وأحست بغيظ شديد منه .. لكنها بعد أن هدأت قليلاً أحست بشىء من السرور ، لأنه اهتم بدعوتها معه إلى هذا الحفل .. وهذا يعنى أنها تحظى منه باهتمام خاص بالفعل .

لكنها سرعان ما توقفت عن الاسترسال فى مشاعرها الحالمة هذه قائلة :

ـ ربما كنت أمثل بالنسبة له إحدى نزواته .. على أية حال لن أكون الفتاة الوحيدة ، ولا الأولى فى حياته .. فقد أوضحت (رجاء) أن هذا المكان محجوز لها مهما تعددت صلاته .

وبعد ساعة توقفت سيارته أمام المحل ووجدته يجتاز الباب وهو يرتدى ثياب السهرة .. واقترب منها قائلًا :

- ألم تستعدى بعد ؟

قالت له بتحدٍ :

- قلت لك إننى لن أذهب .

قال لها بإلحاح :

- ولكنى هيأت نفسى لكى أصطحبك معى إلى هذا الحفل .

قالت بعصبية :

- لست طفلة صغيرة أو حيوانًا تصحبه إلى أى مكان وقتما تشاء .

نظر إليها وهو يقابل عصبيتها بابتسامة هادئة قائلًا :

- بل أنت فتاتى المفضلة .. لذا أرغب فى مصاحبتك لى .

سألته قائلة :

- كم فتاة قلت لها مثل هذه الكلمات قبلى ؟

أجابها قائلًا :

- هل تصدقينى لو قلت لك إننى لم أقل لفتاة قبلك إنها الفتاة المفضلة لدى ؟

على أية حال لن ألح عليك .. ولكنى كنت أتمنى لو لبيت دعوتى .

لكن يبدو أنك لم تتخلىَ عن كراهيتك القديمة نحوى .

وأحست بالأسف نحوه وهى تراه يستدير عائدًا .. فنادته قائلة :

- انتظر .

استدار ليواجهها .. فقالت له :

- إننى لم أعد أكرهك كما قلت .. كل ما هنالك أننى لا أريد أن تتصرف نحوى بطريقة توحى بعدم الاحترام .

سألها قائلًا :

- من قال لك هذا ؟ إننى احترمك وأقدرك بلاشك .. وأكثر مما احترمت أية فتاة أخرى ، وهذا ما جعلنى أرشحك للعمل هنا .

- للعمل لدى صديقتك .. لكى تتخذ منى حجة أمام الآخرين تبرر حضورك من آن إلى آخر لكىَ تلتقى بها .. ومن يدرى ربما أقنعتهم بأننى قريبتك لكى يكون المبرر مقبولًا ؟

ضحك (كمال) قائلًا :

- يا لك من فتاة ساذجة .. لا أدرى من أين تأتيك هذه الأفكار ؟ هل ظننتِ أننى بحاجة لمبرر لكى ألتقى بـ(رجاء) ؟

إننى أستطيع أن ألتقى بها فى أى وقت .. سواء هنا أو فى أى مكان آخر .

وزاد ذلك من مشاعر الغضب التى تملكتها .. لكنها كظمت غيظها قائلة :

- على أية حال .. لن أكون فى قائمة فتياتك اللاتى تنتقى منهن من تشاء لمصاحبتك إلى هذا المكان أو ذاك .

قال لها متحديًا :

- لماذا لا تعترفين بالحقيقة ؟ أنتِ لا تريدين أن تأتى معى لأنك تخشيننى .

قالت له منفعلة :

- أخشاك ؟

- نعم .. إنك تخشين أن تتعمق الصلة بيننا وأن تجدى نفسك وقد أحببتنى .

- يؤسفنى أن أقول لك إنك مغرور .. فلا يوجد لدى ما أخشاه .

- إذا كنت تنكرين ذلك أثبتى أننى مخطئ .. وتعالى معى .

- لقد قلت لك إننى لست مستعدة لذلك بعد .. فليس لدى هنا ثوب سهرة ..

قاطعها قائلًا :

- انتقى الفستان الذى يعجبك من هنا .. وسأشتريه لك .

نظرت إليه بدهشة قائلة :

- تشتريه لى بأى صفة ؟

قال لها بعد برهة من التفكير :

- بصفتى الشخص اللحوح الذى يرغب فى اصطحابك معه .

- لكنى لن أقبل أن تشترى لى ثوبًا .

قال لها ببرود .

- حسن .. اشتريه أنت .

- ليس لدى نقود تكفى لشراء أحد هذه الثياب الآن .

وفى تلك اللحظة ظهرت (رجاء) التى كانت قد استمعت إلى حوارهما الأخير قائلة بمرح :

- لدى اقتراح آخر .. ما رأيك لو أعرتك الثوب تقضين به سهرتك ثم تعيدينه لى مرة أخرى ؟

ابتسم (كمال) قائلًا :

- أعتقد أنك لا تستطيعين أن ترفضى الآن .

استغربت (نادية) من هذا التساهل الذى تبديه (رجاء) نحو اهتمام (كمال) بها ، برغم الصلة الحميمة التى تربطها به .. وتشجيعها لها للخروج معه .

وتساءلت عما إذا كانت هذه المرأة تُكِنُّ له حبًا حقيقيًا .. أم أنها تتظاهر بأنها لا تعرف الغيرة .

لكنها على أية حال لم تعد تجد مبررًا لعدم مصاحبته الآن إلى ذلك الحفل .. خاصة بعد أن أعلن تحديه لها .

وإن كانت فى أعماق نفسها راغبة فى مرافقته إلى هذا الحفل .. كما أنها فى أغوار نفسها أيضًا تدرك أنها أضعف من هذا التحدى .. وأنها ربما تكون قد أحبته بالفعل .

* * *



١١ ـ كفاك عنادًا ..

تأملها قائلًا :

ـ أشكرك .

سألته :

ـ على ماذا ؟

ـ لأنك قد قبلت دعوتى .

ـ تقصد أننى قبلت تحديك .

ـ سمها ما تشائين .. المهم أنك جالسة معى الآن .. أستطيع أن أتحدث إليك بحرية وأقول لك كل ما أريد قوله .. بعد أن تخلصت من شعورك العدائى نحوى .

ـ وما الذى تريد أن تقوله ؟

ـ (نادية) منذ أن التقيت بك وأنا أشعر بأن هناك شيئًا ما . شيئًا خاصًا ومميزًا يدفعنى إلى الاهتمام بك .. بل ويربطنى بك .. شيئًا لم أشعر به من قبل تجاه أى إنسانة أخرى .

ـ لقد سمعت منك شيئًا مشابهًا لذلك من قبل .

ـ (نادية) .. أنا جاد فيما أقوله .

سألته قائلة بجفاء .

ـ والمطلوب منى ؟

ـ ماذا تعنين ؟

ـ هل المطلوب منى أن أصدقك ؟

ـ لابد أن تصدقينى ؛ لأننى لم أكن جادًا مع أى فتاة أخرى مثلما أنا جاد معك الآن .

أشارت إلى إحدى الفتيات التى كانت تلوح له وهى جالسة على المائدة المقابلة قائلة :

ـ رد على تحية إحدى صديقاتك أولًا .

نظر إليها برهة وقد أحس بارتباك بينما قالت له :

ـ هيا لا داعى للحرج .. فأنا اعرف أن لك صديقات ومعجبات لابد لك من أن تجاملهن .

لوح للفتاة وهو يبتسم قائلًا لها :

ـ الحمد لله .. على أنك تعرفين أننى مضطر للمجاملة أحيانًا .

ـ هذا بالنسبة للبعض .. لكنى أظن أن لك بعض الصداقات التى تتجاوز حدود المجاملة بالنسبة للبعض الآخر .

ـ هذه هى العقبة القائمة بيننا .. الثقة .. إننى أفتقد ثقتك .. حتى لو كان ما تقولينه صحيحًا .. لست أول

من عاش حياة لاهية .. ثم أتى عليه وقت أحس فيه بالملل من هذه الحياة .. وتفتحت عيناه على صورة أخرى .. صورة لحياة مختلفة ، يراها من خلال عينى فتاة اصطدمت به ذات يوم فى أثناء خروجه من محل للعب الأطفال .

نظرت إليه قائلة بنبرة ساخرة :

ـ وماذا بعد ؟

قال لها بغضب .

ـ ماذا تعنين ؟ هل ترينى أسمعك أغنية ؟

قالت له متهكمة :

ـ إنها أقرب ما تكون لذلك .

قال وقد ازداد غضبه :

ـ لا أدرى كيف أقنعك وأنقل إليك ما بداخلى ، وأنت تضعين تلك الحواجز بيننا ؟

ـ لست بحاجة لكى تقنعنى بشىء .. ربما كان الخطأ فىَّ أنا .. لأننى لم أعد أثق برجل بعد تجربتى السابقة .

ـ عليك أن تنسىْ هذه التجربة .. فليس كل الرجال مثل خطيبك السابق ، إننى أختلف عنه .

قالت له بانفعال :

ـ أنت أسوؤهم ..

أحست بأنها قد تسرعت كعادتها معه ، فبادرت بالاعتذار قائلة :

- أنا آسفة .. لا أدرى لماذا تدفعنى إلى مواجهتك بهذه الحدة ؟ ولكنى أشعر بأنك تقودنى دائمًا لأشياء أعترض عليها فى البداية .. ثم أجدنى أفعلها تحت ضغط وإلحاح منك .. تلك الوظيفة .. وهذه الحفلة التى أصررت على أن أصحبك إليها مثلًا .

- إننى أفعل ذلك لأننى أجدنى كما قلت لك من قبل مهتمًا بك على الرغم منى .

قالت له وقد عادت إلى انفعالها :

- كاهتمامك بـ (رجاء) .

- (رجاء) هذه .. شىء آخر .

- نوع مختلف من اللاتى تعرفهن .. وأنا إلى أى نوع أنتمى فى رأيك ؟

- يجب أن تعرفى أن مشاعرى نحوك تختلف تماماً عن مشاعرى نحو (رجاء) .

- يا له من تفسير ! .. قلِ لى .. هل يمكنك الاستغناء عن هذه السيدة ؟ أعنى يمكنك أن تستغنى عن وجودها فى حياتك ؟

- فى الحقيقة لا يمكننى ذلك .

رمقته بنظرة قاسية قائلة :

- إلى هذا الحد ؟ وما الذى تنتظره منى إذن ؟

أن أتجاوب مع اهتمامك بى وأصدق ما قلته عن الحياة التى تريد أن تودعها ، والصورة المختلفة التى رأيتها من خلال عينى ، وأن تتعدد بيننا المقابلات واللقاءاتُ لأنضم إلى قائمة صديقاتك .. دون أن يطغى ذلك على علاقتك الوثيقة والدائمة بالسيدة (رجاء) ، أو يخل بارتباطك بهَا .. إلى أن يأتى وقت تشعر خلاله بالملل من هذه العلاقة الجديدة بتلك الفتاة التى أعجبت بها .. فتقول لى وداعًا .. أظننت أننى سأرضى لنفسى وضعًا كهذا ؟

قال لها محاولًا التفسير :

- (نادية) إن الأمر ليس على هذا النحو الذى تصورينه .. لقد أردت أن أقول لك ..

قاطعته قائلة :

- لا تقل شيئًا .. فالصورة واضحة أمامى .. على الأقل لقد كنت صريحًا معى عندما أخبرتنى بأنك لن تستطع التخلى عن (رجاء) .. وهى أيضًا قالت لى شيئًا كهذا .

وفى تلك اللحظة أخذت مجموعة من الأشخاص تناديه وهم يدعونه إلى الحضور إليهم .

لكنه بدا مشغولًا عنهم بمحاولة إقناع (نادية) التى قالت له :

- اذهب لأصدقائك فهم ينادونك .

ـ لن أذهب قبل أن أوضح لك الأمر .. ويتعين عليك أن تسمعيني . لكن أصدقاءه أقبلوا عليه في هذه اللحظة وقد قال له أحدهم :

ـ ما هذا يا أخى ؟ ألا تسمعنا ؟ إننا نناديك ؟

ارتبك قائلًا :

ـ آسف .. لكننى ..

قاطعه قائلًا :

ـ إننا فى انتظار الكلمة التى ستلقيها .

ونظر إلى (نادية) قائلًا :

ـ عفوًا يا آنسة .. لماذا لا تأتين لتنضمى إلينا ؟

ـ سأنضم إليكم فيما بعد .

ونظرت إلى (كمال) قائلة :

ـ يتعين عليك أن تذهب معهم الآن .

ـ ألا يمكن لهذه الكلمة أن تنتظر لما بعد ؟ إننى مشغول الآن ؟

لا يمكن .. إننا فى انتظار كلمتك .

نظر إليها قائلًا :

ـ حسن .. لا تذهبى .. إن الحديث بيننا لم ينته بعد .

لكنها سارعت بمغادرة المكان بعد ذهابه .

★ ★ ★

استقبلتها (رجاء) فى اليوم التالى قائلة :

ـ (نادية) .. لماذا تأخرت اليوم ؟

قالت لها بارتباك :

ـ آسفة .

لكنها استقبلت الأمر بصدر رحب قائلة :

ـ لابد .. أن سهرة الأمس قد جعلتك تتأخرين فى النوم .

ـ فى الحقيقة لقد غادرت المكان بمفردى فى وقت مبكر .

نظرت إليها بتساؤل قائلة :

ـ لماذا ؟ هل أغضبك (كمال) فى شىء ؟

قالت لها سريعًا :

ـ لا .. لا شىء .. مدام (رجاء) .. أنا آسفة .. لكننى لا أستطيع أن أستمر فى العمل هنا .

قالت لها بدهشة :

ـ لماذا ؟ هل أسأت إليك فى شىء ؟

ـ كلا .. فى الحقيقة ، لقد كنت كريمة معى للغاية .. إن هذا يتعلق بأسباب خاصة بى .

ـ لكنك لم تقضى معنا سوى أسبوعين فقط .

ـ كنت أتمنى أن أبقى لوقت أطول .. لكن كما قلت لك هناك ظروف تحول دون استمرارى فى هذا العمل .

ـ أية ظروف ؟ لابد أن هنـــاك سرًا وراء قرارك المفاجئ هذا .

وفى تلك اللحظة ارتفع رنين الهاتف فجأة .

وظلت (رجاء) مشغولة عنه لفترة من الوقت .. وهى تنظر إلى (نادية) محاولة الوصول إلى تفسير لقرارها المفاجئ هذا ، ثم ما لبثت أن تناولت سماعة الهاتف :

ورأتها (نادية) وهى تهتف فى سماعة الهاتف قائلة :

ـ ماذا .. (كمـــال) أصيب فى حادث ؟ .. متـــى ؟ بالأمس ؟ ولماذا لم يخبرنى أحد بذلك حتى الآن ؟ هل إصابته خطيرة ؟ .. سآتى فورًا .

سألتها (نادية) فى جزع قائلة :

ـ ما الذى حدث ؟

قالت لها (رجاء) باضطراب :

ـ لقد وقعت حادثة (لكمال) ليلة أمس وهو عائد بسيارته من الفندق الذى أقيم فيه الحفل .

ووجدت (نادية) نفسها تندفع خارج المحل مهرولة وهى فى حالة اضطراب .

★ ★ ★

اندفعت (نادية) فى طرقات المستشفى وهى تسأل عن

الغرفة التى يوجد بها (كمال) حيث أرشدتها إحدى الممرضات اليها .

كانت تتصرف بتلقائية تعبر عن حقيقة مشاعرها تجاهه .. وقد بدت مظاهر الخوف والقلق واضحة على وجهها وهى تندفع إلى غرفته .

كان ممددًا فوق الفراش وهو يطالع غلاف المجلة الأخير مع أحد زملائه ، حينما فوجئ بدخولها .

ووقفت لدى فراشه وهى فى حالة يرثى لها ، لا تقوى على قول شىء وعيناها تنظران إلى جسده بحثًا عن الإصابات التى لحقت به .

وما إن رآها حتى قال لزميله :

ـ حسن يا إبراهيم .. اطبعوا هذا الغلاف .

واستأذن منه الرجل ليغادر الغرفة .

بينما نظر إليها قائلًا :

ـ أهلا يا (نادية) .

قالت له باضطراب عجزت عن إخفائه .

ـ لقد علمت أنك قد أصبت فى حادث بالأمس .. فجئت لأطمئن عليك .

قال لها بنبرة هادئة :

ـ أشكرك على هذا الاهتمام .. لكن لم يكن هناك

ما يستدعى أن تكلفى نفسك مشقة الحضور .. إنها إصابة طفيفة .. وسوف أغادر المستشفى غدًا .

ازدردت لعابها قائلة بارتياح :

ـ الحمد لله على أنك بخير .

ابتسم قائلًا :

ـ عمر الشقى باق .. أعتقد أنـه يتعين على إدارة المرور أن تسحب رخصة القيادة منى .. فهذا ثانى حادث لى منذ خمس سنوات ، ولو أنك هذه المرة كنت المسئولة عن ذلك .

قالت له بدهشة :

ـ أنا ؟

ـ نعم .. فعندما رفضت أن تنتظرينى كما طلبت منك .. وجدت نفسى أغادر الحفل وأقود سيارتى مسرعاً محاولًا اللحاق بك .. مما أسفر عن وقوع الحادث .

ـ ما مدى الإصابات التى لحقت بك ؟

ـ بضع كدمات وخدوش كالتى أصابتك بسببى .. وهكذا نكون متساويين ، وكل منا مسئول عما لحق بالآخر .

ـ لا وجه للمقارنة .. ولا تحاول أن تحملنى المسئولية .

ـ بل أحملك المسئولية كاملة .. ليس عن هذا الحادث فقط .. ولكن عن إصابة مباشرة أصابتنى فى القلب .

قالت له بفزع :

ـ القلب ؟

قال : بنبرة خافتة :

ـ نعم .. فقد أصبح قلبى مريضًا بحبك .. ولا أظن أنه سيشفى من هذا المرض .

تنفست الصعداء حينما أدركت أنه لم يصب بسوء كما ظنت .

ـ ألا ترى .. أنك قد بالغت فى تصوير مشاعرك هذه المرة ؟ الحب مرة واحدة ؟

قال لها وهو يتناول يدها فى يده وفى عينيه نظرة صدق :

ـ نعم يا (نادية) .. هذه هى الحقيقة التى يجب أن أعترف بها .. لقد وقعت فى حبك .

لا أدرى كيف حدث هذا ؟ وبمثل هذه السرعة ؟ ولماذا أنت بالذات ؟

لكنه حدث .. ووجدتنى وأنا أهرول خلفك بالأمس محاولًا اللحاق بك لأفسر لك حقيقة مشاعرى .. إن كل مظاهر الاهتمام والاعجاب .. ورغبتى الشديدة فى وجودك معى ، لا تحمل سوى معنى واحد .. وهو أننى أحبك .

ارتجفت أصابعها بين يديه .. وهى تحاول أن تقول شيئًا .. لكنها لم تقو على الكلام .

إنها الآن تدرك أيضًا .. أن كل مشاعر الغضب والغيرة والخوف التى أحست بها حينما علمت أنه أصيب فى ذلك الحادث يفسر الحقيقة التى حاولت أن تخفيها عنه ، وعن نفسها أيضًا ، وهى أنها أيضًا قد أحبته .

قالت له بصوت خافت :

- (كمال) .. إننى .. أريد أن أقول ..

قاطعها قائلًا :

- لا تقولى شيئًا .. سوى أنك تبادليننى مشاعرى ، وأنك تحبيننى كما أحبك ، والدليل على هذا اندفاعك على هذا النحو للاطمئنان علىّ ، وكل مظاهر الخوف والقلق التى رأيتها على وجهك وأنت تدخلين هذه الحجرة .

كفاك عنادًا يا (نادية) .. ولا تحاولى مقاومة قلبك أكثر من هذا .

وهمت بأن تصرح له بحبها .. وأن تطلعه على حقيقة مشاعرها .

لكن أخته اقتحمت الحجرة فى هذه اللحظة وهى فى حالة فزع شديد قائلة :

- (كمال) .. حبيبى .. هل أنت بخير ؟

ثم ارتمت على صدره باكية .

★ ★ ★

١٢ - نعم .. أحبك ..

ابتعدت (نادية) لتقف فى أحد أركان الحجرة وهى ترقب هذا المشهد وقد لف (كمال) ذراعه حول عنق (رجاء) محاولًا تهدئتها وطمأنتها على حالته .

كان الحب واضحًا وظاهرًا بينهما .

كان واضحًا من تلك اللهفة وذلك الفزع فى عينيها ومعاملته الحنون لها .

وكان ظاهرًا إلى حد تتضاءل معه كل الكلمات التى قالها لها منذ قليل .

إنها أحبته .. ليس لديها أدنى شك فى ذلك .

لكنها لا تستطيع أن تقبل مشاركة أخرى لها فى حياته .. حتى لو أصبح لها الدور الأول فى هذه الحياة .

إن كل ما تستطيع أن تفعله الآن ومهما كانت مشاعرها تجاهه ، هو أن تبتعد عن حياته وترحل .. ترحل بعيدًا .

فهى مهما فعلت لن تستطيع أن تحظى بمكانة هذه المرأة التى يحمل لها كل هذه المشاعر الفياضة .

وفتحت الباب لتتسلل خارجة من الحجرة بهدوء ، ودون أن يشعر بها أحد .

أخذت عيناه تبحثان عنها فى أرجاء الحجرة فلم يجدها .

قال لأخته بدهشة بعد أن اكتشف غيابها :

ـ أين ذهبت (نادية) ؟

تلفتت حولها .. ثم قالت له :

ـ لقد غادرت الحجرة .

قال وقد اعتراه القلق لرحيلها المفاجئ :

ـ لكن .. لكنها كانت منذ قليل ...

ابتسمت أخته وهى تقاطعه قائلة :

ـ أنت لم تفهمها حقيقة الصلة التى تربط بيننا بعد .

أجابها قائلًا :

ـ كنت على وشك أن أفعل ذلك .. لكن هاهى ذى تتصرف بحماقة مرة أخرى ، وترحل دون أن تدع لى الفرصة لأشرح لها الأمر .

قالت له (رجاء) :

ـ ألم أقل لك ؟ إنها تغار عليك .. وحينما رأت لهفتى واحتضانى لك الآن ، لم تستطع أن تبقى وترقب هذا المشهد .

إنها تحبك يا (كمال) ..

قال لها بعينين حالمتين :

ـ وأنا أيضًا أحبها يا (رجاء) .

سألته قائلة :

ـ هل أنت واثق من مشاعرك ؟

أجابها قائلًا :

ـ كل الثقة .. لم ألتق من قبل بفتاة لها كل هذا التأثير على مشاعرى ، مثلما فعلت هذه الفتاة .

ـ لكن هذه الفتاة شديدة الاعتزاز بكبريائها وكرامتها .. ولن تقبل ...

قاطعها قائلًا :

ـ أعرف ذلك .. وهذا جزء من تقديرى واحترامى لها .. (رجاء) إننى أريد أن أتزوجها .

نظرت إليه غير مصدقة وهى تقول :

ـ حقًا يا (كمال) ؟

ـ نعم .. فقد أصبحت هذه الفتاة جزءًا من حياتى .. ولا أظن أننى سأستطيع أن أبتعد عنها .

ـ إذن .. فالأمر جاد .. وقد وجدت أخيرًا الفتاة التى ستجعلك تودع حياة العزوبة ؟!

ـ لكن كيف أستطيع أن أخبرها بذلك الآن ، بعد أن رحلت فجأة هكذا ؟

ضحكت (رجاء) قائلة :

ـ دع هذا الأمر لى ..

★ ★ ★

رفعت (نادية) سماعة الهاتف لتسمع صوت (رجاء) وهى تقول لها :

ـ (نادية) .. لماذا غادرت المستشفى فجأة هكذا ؟ لقد بحثت عنك فلم أجدك .

وجدت أنه لم يعد يوجد ما يستدعى بقائى .. وآثرت أن أتركك أنت والأستاذ (كمال) بمفردكما دون تطفل منى .

ـ أمازلت مصرة على ترك العمل فى محلى ؟

ـ نعم .

ـ مادمت تصرين ، إذن لابد أن تأتى لتحصلى على ما لك من مستحقات مالية خلال عملك لدىّ فى الفترة الماضية .

ـ إننى متنازلة عن ذلك .

قالت (رجاء) بنبرة صارمة :

ـ أما أنا .. فلن أقبل هذا التنازل .. لابد أن تأتى إلى المحل غدًا لتحصلى على بقية مستحقاتك .. وسأكون فى

انتظارك الساعة العاشرة صباحًا ، ووضعت السماعة دون أن تنتظر منها ردًا .

★ ★ ★

عندما دخلت (نادية) إلى المحل فى اليوم التالى ، وجدت (رجاء) تستقبلها بجفاء قائلة :

ـ إذن .. فأنت مصرة على عدم الاستمرار فى العمل معى .

أجابتها (نادية) بهدوء قائلة :

ـ نعم .

ـ ولكن .. لماذا ؟

ـ لقد أخبرتك بذلك من قبل .

ـ كلا .. لقد كذبت فيما قلته .

ـ مدام (رجاء) ..

ـ هذه هى الحقيقة .. إنك تريدين مغادرة هذا المحل لأنك تغارين من الصلة الحميمة التى تربطنى بـ (كمال) ..

نهضت (نادية) قائلة باضطراب :

ـ ولماذا أغار ؟

ـ لأنك تحبينه .

انفعلت (نادية) قائلة :

ـ مدام (رجاء) ماذا تقولين ؟

- أقول الحقيقة .. الحقيقة التى تستطيع أن تفهمها أية امرأة لها عينان ، أنت تحبين (كمال) .

وصمتت برهة قبل أن تستطرد قائلة :

- وهو أيضًا يحبك .. ويريد أن يتزوجك .

نظرت إليها الفتاة بدهشة ، وقد عقدت المفاجأة لسانها . بينما أردفت قائلة :

- ومع ذلك فهو لن يستغنى عنى مطلقًا ، ولن يمكنه أن يخرجنى من حياته .. أتعرفين لماذا ؟ .. لأننى أخته .. شقيقته الوحيدة .

اتسعت حدقتاها وهى تنظر إليها فى ذهول قائلة :

- شقيقته ؟

وفى تلك اللحظة ظهر (كمال) من خلف الستار المجاور لأخته قائلًا :

- نعم .. ولقد حاولت أن أفهمك ذلك .. لكنك لم تمنحينى الفرصة .

- ولكن لماذا لم تخبرنى بذلك من قبل ؟

- لأننى أردت أن أختبر مشاعرك نحوى .

وظهر ابن شقيقته على باب المحل حيث اندفع إليه ليعانقه قائلًا :

- أونكل (كمال) ..!

حمله (كمال) بين ذراعيه وهو يقدمه لها قائلًا :

- وليد ابن أختى .. الذى اشتريت له السيارة من محل اللعب .

وقال لـ (وليد) :

- مد يدك لتصافح (طنط) (نادية) .

صافحها بيده الصغيرة .. وهى تتطلع إليه وإلى تلك المفاجآت المتوالية التى كانت أكثر من احتمالها .. فعادت لتجلس على المقعد الذى كانت تجلس إليه منذ لحظات دون أن تقول شيئًا .

بينما اقترب (كمال) منها قائلًا :

- هذه هى كل أسرتى .. والآن هل تسمحين لى بتعرّف أسرتك ، وأن أطلب منهم يدك للزواج ؟

انسحبت (رجاء) وهى تصطحب معها ابنها لتتركهما منفردين .

وكانت (نادية) فى حالة ارتباك تامة وهى تقول له :

- (كمال) .. إننى .. لا أعرف ماذا أقول لك ؟

همس لها قائلًا :

- قولى .. الكلمة التى أردت أن تنطقى بها فى المستشفى قبل أن تأتى (رجاء) .. قولى إنك تحبيننى .. وإنك موافقة على الزواج منى .

مرت فترة من الصمت تضرج خلالها وجهها بالاحمرار قبل أن تقول :

ـ نعم .. نعم يا (كمال) .. أحبك .. وأتمنى أن أكون زوجتك .

احتوى يدها بين يديه فى حنان قائلًا :

ـ وأنا أعاهدك على أننى سأكون لك زوجًا مخلصًا .. وحبيبًا دائمًا .. وسأبذل كل طاقتى من أجل إسعادك .

خفق قلبها بشدة ، وأحسّت أنه لا توجد سعادة فى هذه الدنيا أكثر مما تعيشه الآن .

[تمت بحمد الله]

زهور

سلسلة رومانسية رفيعة المستوى

المؤلف



ا . شريف شوق

السلسلة الوحيدة التى لا يجد الأب
أو الأم حرجا من وجودها بالمنزل

خفقات قلب

كانت تحمل نحوه شعورًا عدائيًا لأنه يذكرها بماضٍ أليم ، لكن سرعان ما تبين لها أن الرجل الذى كرهته هو نفسه الذى خفق له قلبها .. فهل تستجيب لخفقات القلب ؟

66

الثمن فى مصر ١٥٠ قرشًا
وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم